الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

المصطلح العلمي في كتب الحيوان عند العرب – كتاب الجاحظ أنموذجًا-

مذكّرة مقدّمة لِاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصّص لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

وادفل شهيناز

كماش ليندة

إشراف الأستاذ:

أ.غانم حنفي

السنة الجامعية

2023 /2022

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

عن أبي الدرداء قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول:

"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"

شكر وعرفان

دائمًا هي سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة، ربما لأنها تشعرنا دائمًا بقصورها وعدم إيفائها حقًا لمن نتقدم لهم بها.

فالشكر موصول لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث

وعملًا بقوله ﷺ "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَاسَ لَمْ يَشْكُرُ الله"

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع من ساندنا طيلة المشوار

كما نتقدم بشكرٍ خاص إلى الأستاذ المشرف "غانم حنفي" الذي لم يتوانى لحظة واحدة في تنبيهنا وإرشادنا، حيث كانت توجيهاته البناءة مشاعل من نور، نهتدي بها وسط بحر العلم الواسع، ولولاه ما كانت هذه الدراسة لترى النور، فبارك الله فيه وأطال في عمره بحرًا فياضه لطلابه.

كما نتقدم بخالص شكرنا وعرفاننا إلى الأستاذ الفاضل "أرزقي شمون"، وإلى عميد كلية الآداب واللغات، وإلى أساتذة اللغة العربية الذين زرعوا فينا الغيرة على هذه اللغة، ورسموها في خلجاتنا بأبهى صورة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة البحث، وبيان نواقصه والإرشاد إلى إكماله وإثرائه بالملحوظات والتوجيهات.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم يقول ﷺ "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَاسَ لَمْ يَشكُرُ الله"

الشكر أوّلًا لله عزّ وجلّ على أن هداني لأسلك طريق البحث بأهل العلم، وإن كان بيني و بينهم مفاوز، فسبحانك ربّنا لك الحمد و الشكر حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه

ثمّ الشكر لنبيّه صاحب الخلق العظيم، خير خلق الله، حبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة والسلام.

الى عبق طفولتي، الى دفئ حياتي، وأريج شبابي، الى ملجئي وملاذي، الى من كنت أناملـه ليقدّم لنا لحظة سعادة، الى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم، الى فخري وينبوع أملي، الى حبيبي وروح قلبي؛ أبي الغالي.

الى من لبّت كلّ مطالبي وأنارت حياتي، الى ساندتني يوم ضعفي، الى حبيبتي التي شاركتني همّي وحزني، الى من ذرفت الدموع من أجلي، الى من أرضعتني الحبّ والحنان، الى رمز الحبّ وبلسم الشفاء، الى نور حياتي؛ أمّي الحنون.

الى أخواتي الى أجمل ما وهبني والدي اللواتي قدّمن لي يد العون طوال حياتي.

الى هدية أمّي وأبي، الى القلوب الطاهرة والنفوس والبريئة، الى رياحين حياتي؛ الى أخواي توفيق وعيسى.

الى رفيقات دربي، الى أطيب ما رأت نفسي، الى أجمل ما وهبني بي، الى من معهنّ قضيت أمتع أوقاتي: كريمة، صبيحة، ليلى، سيليا، وهيبة، بسمة، سارة، سلطانة، سعدية، نجاة، كهينة، وسام.

الى أعزّ أستاذة: زهية رمضاني، التي علّمتني معنى الصبر والتحدّي، الى كلّ من يقتنع بفكرة ويدعو الى تحقيقها لا يبغي بها إلّا وجه الله ومنفعة الناس.

شاهيناز

إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أوّلًا وقبل كلّ شيء أشكر الله عزّ وجلّ وأحمده على كلّ ما أنا عليه اليوم

أهدي ثمرة نجاحي إلى نبع الحنان والعطف وبلسم الشفاء

إلى التي دعمتني طيلة مشواري الدراسي

"أمّي الغالية"

إلى من سعى لأجل راحتي وسعادتي وكان دائمًا إلى جانبي في السرّاء والضرّاء

"أبي الغالي"

إلى القلوب النقية والعفيفة والأرواح البريئة

إخوتي: نجية، إدير، طيب، نصر الدين، رضا.

كما أتقدّم بعبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف

"غانم حنفي"

ليندة

مقدّمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا؛ إذ ساندنا في بحثنا هذا، ونصلّي ونسلّم على نبيّنا الكريم محمّد ﷺ وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين؛ أمّا بعد:

تعتبر مسألة المصطلح من أهمّ المسائل اللغوية التي كانت محلّ اِهتمام علماء اللغة بمن فيهم من القدامى والمحدثين، وذلك لأهمية المصطلح ودوره الفعّال في فهم العلوم وتحصيلها، إذ لا يتمّ فَهْمُ أيّ علْمٍ من العلوم إلّا خلال مصطلحاته ومفاهيمه التي يُبنى عليها، ولا شكّ في أنّ المصطلح يتمّ وضعه وكذا توحيده بواسطة مجموعة من الآليات وعلى نحوٍ دقيق، وللتطوّر الحاصل في المجتمعات تأثير على المصطلح، حيث يؤدّي هذا التطوّر إلى اِزدياد نسبتها وتوافد عدد كبير منها، الأمر الذي يساعد على تبادل المعلومات والمعارف بين الدول عمومًا.

اِهتمّ العلماء القدامى بالمصطلح، وأبرزهم "الجاحظ" الذي بذل جُهدًا في الإحاطة به، وذلك في كتابه المعروف بـ (الحيوان)، وهو إنجاز يُعدّ قيّمًا يُحسَب له في تاريخ الأدب بصفة عامّة، والدراسات اللغوية على وجه الخصوص، وقد أدركنا أهمية هذا الموضوع لا سيّما في حقل البحث الاِصطلاحي، ولهذا آثرنا أن نجعله موضوعًا لدراستنا الموسومة بـ **"المصطلح العلمي في كتب الحيوان عند العرب –كتاب الجاحظ أنموذجًا–**.

ويعود سبب اِختيارنا لهذا الموضوع إلى عدّة أسباب أهمّها:

- الأسباب الموضوعية:

❖ حاجته إلى مزيد من البحث والدراسة.

- الأسباب الذاتية:

❖ رغبتنا الملحّة في تناول مثل هذا الموضوع.

❖ حبّنا للتحّدي في البحث.

❖ إعجابنا بالأسلوب الذي اِنتهجه "الجاحظ" في كتابه (الحيوان).

وقد حاولنا في بحثنا هذا الإجابة على جملة من التساؤلات أهمّها ما يلي:

✓ ما معنى المصطلح؟

✓ بم يتميّز المصطلح العلمي في كتاب (الحيوان) لـ "الجاحظ"؟

✓ ما هي المصادر التي إعتمدها "الجاحظ" في كتابه (الحيوان) وفيم تتمثّل جهوده في مجال المصطلح؟

ولكي نعطي البحث حقّه في الدراسة إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: كتاب الحيوان للجاحظ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية لعلي القاسمي، معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، لسان العرب لإبن منظور، تهذيب اللغة للأزهري، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ليوسف وغليسي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث لمصطفى الشهابي، كشّاف إصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهاوني، الأسس اللغوية لعلم المصطلح لمحمود فهمي حجازي.

وقد قسّمنا بحثنا هذا إلى **مدخل** يتضمّن الحديث عن نشأة المعجم العربي، أسباب نشأته مع ذكر كتب الحيوان عند العرب، وكذلك أدرجنا فيه **فصلين**: الأوّل يتمثّل في الجانب النظري وهو بعنوان: "**ماهية المصطلح العلمي وآليات وضعه**"، ويندرج ضمنه **مبحثين**: الأوّل خصّصناه للحديث عن مفهوم علم المصطلح ونشأته وتطوّره عند العرب وعند الغرب وعلاقة المصطلحية باللسانيات، وأهمّ منطلقات علم المصطلح، أمّا **الثاني** فقد عالجنا فيه آليات وضع المصطلح العلمي وأهميته.

أمّا **الفصل الثاني** فيمثّل الجانب التطبيقي وهو بعنوان "**المصطلح عند الجاحظ من خلال حيوانه قراءة في المنهج والمحتوى**، ويندرج ضمنه **أربعة مباحث**، خصّصنا الأوّل للحديث عن مصادر كتاب الحيوان، والثاني عن منهج الجاحظ، والثالث عن إهتمامات الجاحظ، أمّا الرابع والأخير فيتحدّث عن مضمون كتاب الحيوان.

أما عن المنهج الذي اِعتمدناه في بحثنا هذا فهو إجراء وصفي المدعم بالمنهج التحليلي، ولأنّه المناسب لمثل موضوعنا الذي اِقتضى ذلك، كما أنّ الوصف هو الأنسب لموضوعنا الذي يتّخذ من التحليل كآلية مساعدة في الدراسة.

- وصفي: يظهر في وصف الدراسات اللغوية في كتاب الحيوان.
- تحليلي: يظهر في تحليل المصطلحات في كتاب الحيوان.

قد واجهتنا في هذا البحث صعوبات عديدة منها ضيق الوقت، قلّة الدراسات السابقة، صعوبة التعامل مع كتاب الجاحظ (الحيوان)، ورغم هذه الصعوبات إلّا أنّنا وصلنا إلى هدفنا بفضل الاِستعانة بالصبر والتحدّي.

في الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من ساعدنا في إنجاز البحث من بعيد أو قريب، خاصّة الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بالتوجيهات والإرشادات من بينهم الأستاذ المشرف "غانم حنفي" و"سعيد إباون"، وأفضل أساتذة جامعة عبد الرحمان ميرة "أرزقي شمون"، بالإضافة إلى الصديقة العزيزة "كريمة بن يحي"، وكذا السادة أعضاء لجنة المناقشة، ونشكر الله تعالى على كلّ شيء.

مدخل

1. نشأة المعجم العربي:

لم يكن العرب أوّل من ألّف المعاجم، بل هناك من سبقهم زمانيًا في ذلك كالآشوريين واليونانيين والصينيين والهنود، "بدأت الدراسات اللغوية العربية في أحضان القرآن الكريم بوصفه النصّ الذي ينظّم حياة العرب الجديدة ومعاملاتهم وعباداتهم، فيجب فهمه وتقريب غامضه، ويبدو أنّ أوّل ما اِستدعى اِهتمام اللغويين في ما وقع بين أيديهم من ثروة لغوية هو ما اِعتبروه غريبًا من ألفاظ الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف، وتوجّهت العناية إلى غريب القرآن فأصبح موضوعًا للدرس والبحث"[1].

بناءً على هذا الأساس نستخلص أنّ بداية التأليف المعجمي عند العرب كانت مرتبطة بالقرآن الكريم بشكل كبير، الذي يقوم بدوره في تنظيم حياة العرب الجديدة ومعاملاتهم وعباداتهم، ولتمكّنهم من فهم وتقريب وتفسير ألفاظه الغريبة، اِنصبّ اِهتمامهم بالعلوم الشرعية وكذا الإسلامية والبحث في دلالتها الدقيقة لغرض تفسيرها وبيان معانيها.

كما اِتّجهوا إلى العلوم الأخرى وذلك"منذ منتصف القرن الثاني هجري، بدأ علماء المسلمين يسجّلون الحديث النبوي ويؤلّفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تمّ التدوين لهذه العلوم اِتّجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو"[2].

من خلال هذا يمكن القول بأنّ اِهتمام العلماء بدرجة أكبر بالعلوم الشرعية كالفقه الإسلامي والتفسير القرآني، ثمّ بعد ذلك الاهتمام بالعلوم الأخرى كالنحو والفقه.

---

[1]- عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010، ص29.

[2]- سارة بن دخان، المعجم العربي بين النشأة والتطوّر، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015-2016، ص7.

أمّا الأستاذ "أحمد أمين" فيقول: "أكثر اللغة جُمعت وكُتِبَت في العصر العباسي الأوّل لا قبلها"[1]، بمعنى أنّ جمع اللغة كانت في العصر العبّاسي الأوّل، وذلك لِغرض دراسة المشاكل اللغوية التي كانت الحافز الأساسي إليها إسلاميًا وخادمًا للقرآن الكريم.

"وبعد ذلك اِتّجه أهل اللغة إلى الترتيب والتصنيف والتعميم، وردّ النظير إلى النظير، كلّ بطريقته الخاصّة التي رآها، فمنهم من صنّف المادّة اللغوية بحسب الموضوعات مثل: الخيل، الإبل، النبات، الشجر، وأخرجها في شكل رسائل منفصلة، ومنهم من اِتّجه إلى الشعر الجاهلي أو الإسلامي يدوّنه ويشرح مفرداته الصعبة، ومنهم من اِهتمّ ببعض الظواهر الخاصّة التي لاحظها في بعض القبائل، وهكذا توّجت هذه الجهود بظهور ما عرف بالمعاجم اللغوية المنظّمة التي كان رائدها "الخليل"، وذلك بوضعه معجم (العين)"[2]، أي بداية أوّل المراحل التي مهّدت في نشأة المعاجم العربية وبنائها.

"يعدّ العمل المعجمي من أصعب مجالات نشاط علم اللغة، فهو يتطلّب مواصفات خاصّة في صناعته، ويتطلّب أيضًا الدقة والصبر المتناهي، إلى جانب هذا يستلزم معرفة كلّ شيء عن اللغة المعيّنة وخصائصها الملائمة لوحدتها المعجمية والنظام العامّ للّغة، كما يستلزم تكوين صورته الواضحة عن مستعمل المعجم وهدفه وتفكيره"[3]، بمعنى عدم قدرة أي أحد وضع المعجم إذا لم يتميّز بالصبر والمعرفة عن اللغة المعيّنة، وكذا الخصائص الملائمة للوحدة المعجمية مع الدقة والأمانة.

2. دوافع التأليف المعجمي عند العرب:

1- سارة بن دخان، المعجم العربي بين النشأة والتطوّر، ص7.

[2]-كنزة نافع وسيسيلية مسعودي، الصناعة المعجمية بين الفراهيدي وابن منظور، مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر، لسانيات تطبيقية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019-2020، ص8.

[3]-سارة بن دخان، المعجم العربي بين النشأة والتطوّر، ص8.

2-1 "الدافع الديني:

"حراسة القرآن الكريم خوفًا من الوقوع في خطأ النطق أو الفهم، وفهم القرآن الكريم لا يأتي إلّا إذا عرفنا تفسير كلماته، وقد ورد القرآن الكريم كثير من الغريب والنوادر، وكثير من الألفاظ التي اِستغلق معانيها على الفصحاء من العرب، فلذلك كانوا يستعينون بكلام العرب وبالشعر لبيان معاني القرآن"[1]. أي حماية لغة القرآن الكريم من اللحن في الفهم، لأن فهم القرآن الكريم لا يتم إلّا من خلال تفسير كلماته.

2-2 الدافع الاِجتماعي:

"إنّ حياة البداوة كانت خلال القرن الثاني قد بدأت تزحف على الحواضر ومعنى ذلك أنّ المعين الذي كان يستقي منه الرواة قد أوشك على النضوب"[2]. بمعنى أنّ الرواة عندما يستقون معارفه، يرجعون إلى الأصل وهم البدو وعند اِختلاطهم بالحضر، أدى إلى زوال أصلهم بسبب اِختلاطهم بالأعاجم.

2-3 الدافع الثقافي:

"الخوف على اللغة من الانقراض بِانقراض الحافظين لها، كما أنّ كتابة المصحف كانت بسبب اِستمرار القتل في الصحابة حفظة القرآن الكريم والخشية من أن يضيع شيئًا منه، وكذلك دوّنت اللغة بواسطة المعاجم والكتب اللغوية خشية ضياع بعض موادها، أو يدخلها غريب تنبو عنه أصولها وقواعدها"[3].بمعنى الحفاظ على اللغة من ضياعها وانقراضها، وكان السبب من وراء كتابة المصحف، هو استمرار القتل في الصحابة المحافظين للقرآن الكريم، خوفا من ضياع شيء منه، بذلك دوّنت اللغة بواسطة المعاجم والكتب اللغوية خشية من ضياع موادها.

---

[1]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومواجهات، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، ط2، مصر، 1981، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص18.

3.أنواع المعاجم العربية:

"إنّ للمعجم معجمات كثيرة ومتنوّعة، فهي لا تأتي عادة على صورة ثابتة وبهيئة واحدة، وإنّما تتنوّع تبعًا لِاختلاف وظائفها والمادّة المجموعة فيها وطريقة الترتيب المتّبعة، وهذه الِاعتبارات كلّها جعلتنا نسجّل عدّة أشكال للمعجمات، أقرّتها تقييمات علماء اللغة والمعجمات، إذ منها ما هو خاصّ بالألفاظ الذي بدوره ينقسم إلى أشكال؛ منها ما هو خاصّ بالمعاني وكذلك ينقسم إلى أشكال"[1].

3-1 معاجم المعاني العامّة:

"هذا النوع من المعاجم الذي يُرَتِّب ألفاظه بحسب الموضوعات كانت أسبق في الوجود، أو معاصرة لأوّلية المعاجم العربية المرتّبة على الألفاظ، وإن أخذت البداية شكلًا خاصًّا يتمثّل في كتيبات صغيرة يتناول كلّ منها موضوعًا واحدًا من الموضوعات"[2]، بمعنى أنّ هذا النوع من المعاجم يعدّ من المعاجم المرتّبة، كما أنّ هذه المعاجم سابقة بكثير للمعاجم المرتّبة على الألفاظ.

3-1-1 عرض لبعض معاجم المعاني:

- **ما اِختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه "للأصمعي"**: "هو عبارة عن كتاب يجمع الألفاظ التي لها مدلول مشترك في اللغة، وهي بمنزلة المرادفات، والكتاب عبارة عن رسالة من مجموعة رسائل بلغ عددها الخمس عشرة، ويحاول "الأصمعي" من خلاله إبراز المعنى الواحد من خلال مجموع الألفاظ، يقول مثلًا: يُقال طمع فلان في السَوْمِ إذا اِستام أكثر... واِشتغر"[3].

---

[1]- بن دخان سارة، المعجم العربي بين النشأة والتطوّر، ص15.

[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2003، ص288.

[3]- ديزيرية سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، دار الصداقة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1995م، ص15.

- **غريب اللغة "للأنباري"**: "يجمع المؤلّف في هذا الكتاب الألفاظ التي كانت غريبة في أيّامه، أي في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، وقد حشد فيه ما يزيد عن أربعمئة وسبع وتسعين كلمة من الغريب، ونظّمها بشكل مرسل، لم يتقيّد فيه بشيء، يقول مثلًا: الجُزار: السيف القاطع. والكَهام: الكَليل، وهو أيضًا الرجل الجنان، وجمعه كُهُم والدادِن بمنزلة الكَهام والحذَل: اِنسلاق العين، حذِل يَحذَل حذلًا إذا اِنسلقت من بكاء أو غيره"[1].

- **ما جاء على (فَعَلْت) أو (أَفْعَلْت) بمعنى واحد "للجواليقي"**: "يورد "الجواليقي" في هذا الكتاب الألفاظ المشتركة في المعنى والتي تأتي على وزنين مختلفين هما (**فَعَلَ**) و(**أَفْعَلَ**)؛ أحدهما مجرّد والآخر مزيد، بمعنى أنّ المؤلّف هنا ينقل لنا إمكانيّات تكون فيها (أَفْعَلَ) بمعنى (فعل) و(فَعَلَ) بمعنى (أَفْعَلَ)، وهذا أمر معروف في اللغة العربية، بيد أنّ المؤلّف يُرتّب كتابه بحسب حروف المعجم، فيوزّع الألفاظ توزيعًا ألفبائيًا، مبتدئًا بالحرف الأوّل من الكلمة، على النحو التالي: يقول مثلًا: بَرَدَ الله الأرض وأبردها إذا أصابها البرد"[2].

- **الغريب المصنّف "لأبي عبيد القاسم بن سلام"**: هو معجم موضوعي شامل وجامع في غريب اللغة، ممّا اِحتواه من المادّة اللغوية التي اِنتهت إليه من سابقيه، وقد جمع فيه ما اِستطاع أن يرويه ويسمعه من الذين أخذ عنهم من فصحاء الأعراب، ومن علماء اللغة في البصرة والكوفة وبغداد، وهي المدن التي اِرتحل إليها واِلتقى بعلمائها من أمثال "الكسائي" و"الشيباني" و"الفراء" و"ابن الأعرابي" من الكوفة... عدا المدّة التي قضاها في تأليفه، إذ تراوحت بين ثلاثين سنة في رواية (معجم الأدباء) وأربعين سنة في رواية (الإنباه)، إذ يقول: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقّف ما فيه من أفواه الرجال، فإذا سمعت حرفًا له موقع في الكتاب بتّ تلك الليلة فرحًا، وهي مدّة أكثر من كافية لجعل هذا المصنّف جامعًا لأكبر قدر من ألفاظ اللغة ومرويّاتها

1- ديزيرية سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، ص16.

2- المرجع نفسه، ص17.

وشروحها، ممّا سمعه "أبو عبيد" مشافهة، أو جمعه من الرسائل اللغوية... ويشهد لكلّ ذلك غزارة المادّة اللغوية وتنوّعها في هذا الكتاب، ممّا جعل من الغريب المصنّف مصدرًا أساسيًا للمعاجم عامّة والموضوعية على وجه الخصوص"[1].

"يتألّف هذا المعجم من ألف باب متفرّقة في كتبه السبعة والعشرين؛ منها كتاب (خلق الإنسان)، كتاب (النساء)، (اللبس)، (الأطعمة)، (الأمراض، الطير والهوام)، (الجبال)، (الشجر)، (النبات)... وهذا الأخير له كتاب خاصّ فيه ليس لها ترتيب معيّن، حيث نجده قد اِعتمد على الكتب المؤلّفة قبله في الموضوعات المفردة وخاصّة كتب "الأصمعي" و"أبي زيد الأنصاري" وغيرهم"[2].

- **كتب الحيوان:** "نال الحيوان عناية كبيرة من اللغويين تضاهي العناية التي لاقاها عند العرب أنفسهم، فألّفوا في أجناسه المختلفة وأسمائه، وصفاته، وأعضائه، وما يتعلّق به من آلات وأداء، وكان القسط الأكبر من الاهتمام موجّهًا إلى الخيل والإبل، والأخيران حيوانان لم يستطع العرب الاستغناء عن أحدهما في أيّة مرحلة من حياته"[3].

- **كتب الحشرات:** "لم تكن العرب تطلق لفظ "الحشرات" بمعناه العلمي المعروف اليوم، ولذلك تناول اللغويون تحت هذا الاسم الحشرات والزواحف والهوام، وكان من المؤلّفين من أفرد كتابًا للحشرات وحدها، ومنهم من خصّص لها بابًا أو فصولًا في مجموعاتها اللغوية، وكذلك تناول بعض الحشرات عامّة، إذ نجد أوّل

[1]- عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص163-164.

[2]- يمينة مصطفاوي، تشكّل بناء المعجم العربي دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة، الجزائر، ديسمبر 2013، ص50.

[3]- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج1، دار مصر للطباعة، ط4، القاهرة، 1988، ص100.

من ألّف فيها "أبو خيرة الأعرابي" الذي روى عنه "أبو عمرو بي العلاء"، ثمّ "أبو عمر الشيباني" ألّف الكتاب النحل والعسل، ثمّ "أبو عبيدة" كتابي الحيّات والعقارب، و"الأصمعي" كتاب النحل والعسل...الخ"[1].

- **كتب الصفات:** "تعدّ هذه الكتب رسائل لغوية موضوعية، أي يتناول بالدرس الموضوعات مثل الرسائل السابقة، ولكّنها لا تقتصر بحثها على موضوع واحد، بل تحاول أن تجمع ما أمكنها من موضوعات، ومن هنا جاء إسمها، فقد كان إسم كثير من الكتب السابقة صفة الخيل أو صفة خلق الفرس أو صفة الإبل، فجاءت هذه الكتب وأرادت أن تجمع الصفات المختلفة من خيل وإبل وغيرها"[2].

- **كتب البلدان:** "عني القدماء من لغوي العرب بتحديد البلدان والبقاع الكثيرة الواردة في أشعار الجاهليين والإسلاميين وأحاديث الرسول ﷺ، وألّفوا فيها منذ زمن بعيد معاصر للعجم العربي الأوّل كتاب (العين). وكان القائمون بهذه الحركة من الأدباء واللغويين وأقدم من أعرف من هذه الطائفة "خلف الأحمر" في كتابه (جبال العرب)، وما قيل فيها من الشعر، وينافسه في القدم "أبو الوزير عمر بن مطوف" في كتابه (منازل العرب وحدودها)"[3].

3-1-2 معاجم الألفاظ:

يطلق عليها أيضًا المعاجم المجنسة: "ويُراد بها المعاجم التي تعالج الألفاظ، وتظهر أصولها وتصاريفها ومعانيها، ويكون لها نمط خاصّ في ترتيب الألفاظ؛ مبنيّ على أحرف الهجاء، سواء من حيث مخارجها الصوتية؛ كما هو الحال في كتاب (العين) "للخليل"، أم من حيث حرفها الأخير كما هو الحال في كتابي (الصحاح) "للجوهري"

[1]- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، ص100.

[2]- المرجع نفسه، ص165.

[3]- المرجع نفسه، ص119.

و(لسان العرب) "لِابن منظور"، وتكون هذه المعاجم كتبًا مستقلّة قائمة بذاتها، وتقوم هذه المعاجم على أسس ثلاثة هي كالتالي:

1. **الأساس الأوّل:** هو النظام الذي رُتّبت عليه موادّ المعجم وإختيار الترتيب الهجائي لها قاعدة، وكان كتاب (العين) أوّل المعاجم من هذا النوع.

2. **الأساس الثاني:** هو حصر مشتقّات المادّة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها، وهو ما يعرف في فقه اللغة بِاسم الإِشتقاق الكبير (مثلًا: عشق، قعش، قشع).

3. **الأساس الثالث:** هو عدد الأحرف التي تكوّن منها المادّة: ثنائي، ثلاثي، رباعي وخماسي...، وتختلف النظرة إلى هذه الأعداد بِاختلاف اللغويين"[1].

3-1-2-1 عرض لبعض معاجم الألفاظ:

❖ **معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي":** "يعدّ أوّل معجم من أيّ نوع عرفته اللغة العربية، وقد صبّ الخليل كلّ خبراته في هذا المعجم، وأهمّ ما يميّز هذا المعجم أنّ مؤلّفه لم يجمع مفرداته عن طريق اِستقراء ألفاظ اللغة، وتتبّعها في مؤلّفات السابقين وجمعها من شفاه الرواة، وإنّما جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث لاحظ أنّ الكلمة العربية قد تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية وخماسية"[2].

وقد اِعتمد في تنظيم هذا المعجم على ثلاثة أسس هي[3]:

أ. **الأساس الصوتي:** والمراد به أنّ ترتيب ألفاظ المعجم قد تمّ وفقًا لمخارج الحروف، ورُتّبَت أحرف هذا المعجم بالتدرّج التالي: ع- ح- ه- خ- غ/ ق- ك/ ج- ش- ض/ ص- س- ز/ ط- د- ت/ ظ- ذ- ث/ ر-

---

[1]- دزيرية سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، ص35-36.

[2]-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص178- 179.

3- ينظر: دزيرية سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، ص38-39-40-41-42.

ل- ن/ ف- ب- م/ و- ا- ي- ء/ ومع أنّ الهمزة أعمق الأحرف صوتيًا، ولكنّه تركها مع أحرف العلّة لأنّها تبدل منها، كما أرجأ الهاء إلى المكانة الثالثة فبدأ بالعين.

ب. التصريفات والتقليبات: حاول "الخليل" أن يظهر ضروب المعاني مع تقليب المادّة وترتيب حروفها في موضع واحد، مثل: عنق، قعن، قنع، نقع.

ت. الأبنية: وهي عدد أحرف المادّة الأصلية التي يتألّف منها، وقد قال أنّ كلام العرب مبنيّ على أربعة أصناف: على الثنائي، الثلاثي، الرباعي والخماسي.

أقسامه: وقد قسّم "الخليل" معجمه على عدد الحروف، وسمّي كلّ قسم منها كتابًا، وقسّم كلّ كتاب على أبواب، هي كالآتي[1]:

1. باب الثنائي: وقد قصد به "الخليل" ما اِجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، ومع تكرار أحدهما في أيّ موضوع مثل: قد، قدّ، قد قد، فهي كلّها تعالج في موضع واحد علمًا بأنّ الأولى ثنائية، والثانية مضعّف ثلاثي، والثالثة مضاعف رباعي.

2. باب الثلاثي الصحيح: والمراد به ما اِجتمع فيه ثلاثة أحرف صحيحة على أن تكون من أصول الكلمة مثل ضرب.

3. باب الثلاثي المعتلّ: هو ما اِجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علّة واحد، سواء كان هذا الحرف في موقع الفاء أو العين أو اللام، يعني مثالًا أو أجوفًا أو ناقصًا.

4. باب اللفيف: ويعني باللفيف ما كان به حرف علّة، سواء كان مقرونًا أو مفروقًا.

5. باب الرباعي: مثل: "بَعْثَرَ".

[1]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص33-34.

6. باب الخماسي: نحو: "سَفَرْجَل".

❖ معجم (البارع في اللغة) "لأبو علي القالي":

يعدّ (البارع في اللغة) من بين المعاجم المهمّة بعد معجم (العين) "للخليل بن أحمد الفراهيدي"، وهو "أوّل معجم أندلسي، وإن لم يكن له من الأندلسية إلّا مكان التأليف"[1].

– ترتيب مادّته:

"اِتّبع "القالي" أبجديّة "الخليل" الصوتية، مع الاِختلاف في ترتيب الأصوات على أساس مخارجها، وترتيب القالي كالآتي: هـ- ح/ ع- خ- غ/ ق- ك/ ض- ج- ش/ ل- ر- ن/ ط- د- ت/ ص- ز- س/ ظ- ذ- ث/ ف- ب- م/ و- ا- ي/ ء/"[2]، وقد اِعتمد في هذا الترتيب مبدأ التسلسل الإنتاجي، ويختلف فيه عن معجم "الخليل" في ما يلي:

1. وضع الأحرف الذلقية الثلاثة (ل- ر- ن) قبل الأحرف اللثوية (ظ- ذ- ث) مع تقديمه (الراء) المكرّرة على (اللام) الإنحرافية.

2. وضع الأحرف النطعية الثلاثة (ط- د- ت) قبل الأحرف الأسلية الثلاثة (ص- س- ز) مع تقديمه صوت (الزاي) على (السين) من حيث المخرج الصوتي.

3. وضع صوت (العين) الحلقي في المرتبة الثالثة من حيث تدرّج المخرج وصوت (الهاء) في المرتبة الأولى.

4. تغيير في ترتيب مخارج الأصوات الشجرية الثلاثة حيث قدّم صوت (الضاد) على (الجيم والشين)"[3].

---

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص192.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2014، ص130.

[3]- المرجع نفسه، ص130- 131.

– مميّزاته:

1. ضبط الألفاظ التي يخاف عليها اللبس، وذلك على وجهين (بيان الشكل مع ذكر الوزن).

2. اِعتماده على المراجع المشهورة بالصحّة، وذلك لحبّه الصحيح والتزامه إيّاه.

3. عنايته باللغات عناية فائقة، فأكثر منها وبالغ فيها، فنجد عنده اللغات المنسوبة في مثل لغات بني أسد والحجاز والجزيرة والعراق وبني تميم.

4. كثرة الشواهد من أسبابها رجوع القالي إلى كثير من اللغويين وأخذ شواهدهم.

5. ذكره النوادر والأخبار التي تقوم عليها كتب النوادر.

6. نسبته الأقوال التي اِقتبسها إلى قائلها.

7. إصلاح بعض الإضراب في أبواب "الخليل"، ففرّق بين بعض الأبنية المختلفة التي جعلها "الخليل" في باب واحد، فأصبحت عنده ستّة، وكانت عند "الخليل" أربعة"[1].

❖ معجم (تهذيب اللغة) "للأزهري":

"يُمثّل (تهذيب اللغة) الحلقة الثالثة من حلقات مدرسة نظام المخارج التقليبية، بعد معجم (العين)"للخليل بن أحمد الفراهيدي""[2].

– منهجه: يتمثّل منهج هذا المعجم في ما يلي:

1. اِعتماده النظام المخرجي التقليبي، وهو منهج "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في معجمه (العين) ونظام الأبنية، وقد بدأ بالحروف من أقصاها في الحلق حتى آخرها وهي (الياء) وفق التالي[3]:

---

[1]– عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية، مدارسها ومناهجها، ص65– 66.

[2]– عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص145.

[3]– المرجع نفسه، ص149–150.

- **الفصيلة الأولى**: ع ح ه خ غ- الحروف الحلقية.
- **الفصيلة الثانية**: ق ك- الحروف اللهوية.
- **الفصيلة الثالثة**: ج ش ض- الحروف الشجرية.
- **الفصيلة الرابعة**: ص س ز الحروف الأسلية.
- **الفصيلة الخامسة**: ط د ت الحروف النطعية.
- **الفصيلة السادسة**: ظ ذ ث الحروف اللثوية.
- **الفصيلة السابعة**: ر ل ن الحروف الذلقية.
- **الفصيلة الثامنة**: ف ب م الحروف الشفوية.
- **الفصيلة التاسعة**: و ا ي الحروف الهوائية.

– أقسامه: قسّم معجمه هذا إلى أبواب على عدد حروف الهجاء فسمّى كلّ حرف بابًا، وكلّ بناء كتابًا وهي كالآتي[1]:

1. **كتاب (الثنائي المضاعف)**: وتبدأ أبوابه من الحرف الأوّل في الفصيلة الأولى إلى آخر حرف في الفصيلة التاسعة مع تغيير مواقعها.
2. **كتاب الثلاثي الصحيح**: وهو ما لم يشمل على حروف الفصيلة التاسعة.
3. **كتاب الثلاثي المعتل**: وهو ما شابه حرف من حروف العلّة.
4. **كتاب اللفيف**: الذي اِلتفّ بحرفين من حروف العلل مثل: وفى وغوى، نأى.
5. **كتاب الرباعي**: مرتّبًا على أبوابه.
6. **كتاب الخماسي**: بدون أبواب.

[1]– عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص150.

– مميّزاته[1]:

1. عنايته بالشواهد القرآنية والحديث النبوي الشريف

2. أمانته العلمية في النقل حين يذكر أسماء من ينقل عنهم.

3. عنايته بالبلدان والأماكن والمياه حتى عدّ من أصحّ المصادر في هذا السبيل.

4. بروز شخصية "الأزهري" في الموادّ بالتعليق والشرح والنقد.

5. غزارة المادّة العلمية نتيجة اِطّلاعه على كثير من مؤلّفات من سبقه.

6. ينبّه إلى المهمل كما ينبّهه إلى الكلمات التي أهمل ذكرها بعض العلماء.

❖ **(جمهرة اللغة) "لِابن دريد":**

"هو معجم يشبه معجم "الخليل" في طريقته، وتختلف عنها في آن معًا، واِعتمد الترتيب الألف بائي، فبدأ بالهمزة التي في صورة الألف لأنّها في أوّل الكلمة، ثمّ الباء ثمّ التاء، وتكلّم عن صفة الحروف وأجناسها وذا مخارجها، ويوضّح الاختلاف في الصوت بين كلّ هذه الحروف، مع ذكر أنواعها، وصدر معجمه بدارسة الحروف العربية وما تتفرّد بها"[2].

– منهجه:

1. اِعتماده على الترتيب الهجائي، حيث رتّب معجمه على وفق الألف بائية العادية التي تقوم على ثمانية وعشرين حرفًا.

[1]– عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص56-57.

[2]– دزيرية سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، ص44-45-46.

2. على من يطلب مادّة من اللغة في الجمهرة أن ينظر في أوّل حروفها ترتيبًا سواء أكلن ذلك الحرف في أوّل المادّة أم في وسطها أم في آخرها، فمادّة (ر.ج.ع) تطلب في باب الجيم لأنّها أسبق الحروف الثلاثة في ترتيب الألف باء.

3. اِتّباع نظام الجذرية أي إرجاع المدخلات إلى أصولها البنائية.

4. تقديم ترتيب حرف (الواو) على حرف (الهاء) إذا كان ثالثًا.

5. تقسيم معجمه كلّه تقسيمًا كميّا وفق الآتي:

1. ثنائي غير مضاعف: قدْ- مدْ.

- ثنائي مشدّد الآخر، أو ما يسمّيه الصرفيون الثلاثي المضاعف نحو: شدّ.
- ثنائي معتلّ، وهو اللفيف عند الصرفيين.

2. الثلاثي، وفيه:

- المضاعف نحو بلل ولبب.
- معتلّ العين
- معتلّ اللام.

3. الرباعي، ويلحق به المعتلّ

4. الخماسي وما يلحق به، وقد عالجه في مواضيع مختلفة.

- عنايته بالألفاظ المعربة والدخيلة.
- عنايته بالنوادر وعقد لها فصلًا سمّاه (النوادر في الهمزة).
- إكثاره من الشواهد والشروح وإيراد مرويّات اللغويين السابقين"[1].

[1]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص201- 203- 204- 205.

– مآخذه:

1. التصحيف.

- إيراده عددًا كبيرًا من الألفاظ المولّدة والمربية والمشكوك فيها.
- تفسيره كثيرًا من الألفاظ بكلمة معروفة.
- صنع الألفاظ وإختلافها.
- انفراده لبعض الألفاظ التي لم يجمع عليها اللغويين[1]".

[1]– عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية، ص77.

الفصل الأوّل

ماهية المصطلح العلمي وآليات وضعه

المبحث الأوّل: ماهية المصطلح العلمي

يعتبر المصطلح مفتاح لكل علم من العلوم، لذلك فإنّ تطور أي علم وفهمه لا يتم إلاّ من خلال فهم مصطلحاته. وللمصطلح دور وأهمية كبيرة في تقدم الأمم وارتقاء حضارتها.

1.مفهوم المصطلح:

أ. لغة:

للمصطلح دور هامّ في المعجمات اللغوية العربية، ويتجلّى ذلك من خلال مجموعة من التعاريف التي قدّمها الباحثين اللغويين، ومن بينهم:

جاء في معجم (العين) لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" حول مادّة (صلح): "الصلاح نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومُصْلِحٌ في أعماله وأموره، والصلاحُ: تصالح القوم بينهم، وأصلحتُ إلى الدابّة: أحسنت إليها، والصلح: نهر بميسان"[1].

كما ورد في (تهذيب لسان العرب) لـ "اِبن منظور": "الصلاح ضدّ الفساد، صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صَلَاحًا وصُلوحًا، والمصْلحة: الصلاحُ والإِستصلاحُ: نقيض الاستفساد وأصْلَحَ الشيء بعد فساده: أقامه، وأَصْلَحَ الدابة: أحسن إليها، فَصَلَحَتْ، والصُلْحُ: السلم. وقوم صُلُوحٌ: متصالحون، وصلاحٍ وصلاحٌ: من أسماء مكّة والصلْحُ: نهر بميسان"[2].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، د. ط، بيروت، لبنان، د. ت، ص406، (مادّة صَلَحَ).

[2]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، تهذيب لسان العرب، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص31، (مادّة صَلَحَ).

كما عرّفه "محمد بن أحمد الأزهري" في معجمه (تهذيب اللغة): "الليث: الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلاح: نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، ورجل صالح: مصلح، والصالح في نفسه، والمصلح في أعماله وأموره، وتقول: أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها، والصلح: نهر بميسان، ويقال: صَلَحَ فلان صلوحًا وصلاحًا، وأنشد أبو زيد، فكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد الشتم الوالدين صلوح، والصلاح بمعنى المصالحة، والعرب تؤنّثها، ومنه قول "بشر بن أبي حازم":

يُسمُّونَ الصَلاحَ بِذَاتِ كَهْفٍ وَمَا فيهـا لَهُـمَ سَلَعُ وَقَـــارِ

وقوله: وما فيها أي في المصالحة ولذلك أنت الصلاحَ، وصَلَاحِ: اِسم لمكّة على فِعال، والمصلحَة: الصلاحُ. وتصالح القوم واِصّالحوا واِصطلحوا بمعنى واحد"[1].

أمّا الجرجاني فيعرّفه في قوله: "الصلح في اللغة اِسم من المصالحة، وهي المسالمة بعد المنازعة، وفي الشريعة: عقد برفع النزاع"[2].

جاء في معجم (أساس البلاغة) "للزمخشري" حول مادة صَلَحَ ما يلي: "صَلَحَ صَلَحت حال فلان، وهو على دالٍ صالحةٍ، وأتتني صالحةٌ من فلانٍ، ولا تُعدّ صالحة وحسناته، قال الحطيئة (من البسيط) كيف الهجاء وما تنفكّ صالحةٌ من آل لأم بظهر الغيب تأتيني، وصَلَحَ الأمر، وأصلحتُه وأصلحُ النعل، وأصلحَ الله تعالى في ذريته وماله، وسعى في إصلاح ذات البين"[3].

---

[1]- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد الكريم العرباوي ومحمد علي النجار، ج4، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ط، د. ب، د. ت، ص243. (مادّة صَلَحَ).

[2]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، د.ب، د.ت، ص114، مادة (صَلَحَ).

[3]- أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 2009، 2009، ص334، مادة (صَلَحَ).

كما ورد في معجم (مقاييس اللغة) "لابن فارس" صَلَحَ: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد، يقال: صلُح لشيء يصلحُ صلاحًا، ويقال: صَلَحَ بفتح اللام، وحكى "اِبن السكيت" صَلَحَ وصَلُحَ، ويقال: صَلَحَ صُلُوحًا، قال: وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتْمِ الوالدين صُلوحُ. وقال بعض أهل العلم: إنّ مكّة اسمّى صَلاحًا[1].

أمّا "الفيومي" فعرّفه كما يلي: "صَلَحَ الشيء (صُلوحًا) من باب قعَدَ، و(صلاحًا) أيضًا و(صَلُحَ) بالضمّ لغةٌ وهو خلاف فَسَد، و(صَلَحَ) (يصلُح) بفتحتين لغةٌ ثالثة، فهو (صالِحٌ) وأصلحتُهُ فصلَحَ، و(أصلحَ) أتى (بالصلاحِ) وهو الخير، والصواب في الأمر (مصلَحَةُ) أي خيرٌ، والجمع (المصالحُ) و(صالَحَةُ) (صِلاحًا) من باب قاتِل و(الصلح)اِسم منه، وهو التوفيق، ومنه (صلْحُ الحديبية) وأصلحتُ بين القوم: وفّقتُ، و(تصالَحَ) القوم و(اِصطلحوا) وهو (صالحٌ) للولاية له أهليةٌ القيام بها"[2].

كما نجد "الصاحب إسماعيل بن عباد" في معجمه (المحيط في اللغة) يعرّفه: "الصلْحُ تصالُحُ القوم ينهم، والصلاح ضدّ الصلاح، ورجل صالحٌ مصلِحٌ وأصلحت الدابة: أحسنت إليها"[3].

كما تطرّق "محمود فهمي حجازي" لتعريفه فيقول: "كلمة المصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل اِصطَلَح من المادة صلح، حدّدت المعاجم العربية دلالة هذه المادة بأنّها ضدّ الفساد، ودلّت النصوص

[1]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الجيل، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص303، مادة (صَلَحَ).

[2]- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، د.ت، ص345، مادة (صَلَحَ).

[3]- الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، ج2، عالم الكتب، ط1، د.ب، 1994، ص459، مادة (صَلَحَ).

العربية على أنّ كلمات هذه المادة تعني أيضًا الاِتفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتمّ إلّا باتّفاقهم"[1].

نستنتج من خلال هذه التعريفات السالفة الذكر باتّفاق معظم المعاجم اللغوية العربية على أنّ (المصطلح) كلمة مشتقّة من الجذر الثلاثي (صَلَحَ) وهو من الصلح ضدّ الفساد.

ب. اِصطلاحًا:

يشكّل المصطلح حيّزًا كبيرًا في شتّى المعارف، فكان محور اِهتمام معظم العلماء، كما تضمّن عدّة تعريفات منها ما أورده "محمد الديداوي" نقلًا عن "الرازي" حيث قال: "عرف خاصّ بكلّ طائفة من أهل العلم"[2]، كما يضيف أيضًا تعريفًا نقله عن "الجرجاني" في كتابه (التعريفات) قائلًا: "عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية شيء باسم ينقل موضعه الأوّل وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما"[3].

أمّا "مصطفى الشهابي" فيعرفه بقوله: "وفي مستدرك التاج هو اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[4]، كما عرّفه "التهاوني" بقوله: العرف الخاصّ، هو عبارة عن اِتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأوّل لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في وصف أو

[1]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، د.ط، د.ب، د.ت، ص07، مادة (صَلَحَ).

[2]- محمد الديداوي، مناهج المترجم بين الكتابة والاِصطلاح والهوية والاِحتراف، الدار البيضاء، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص106.

[3]- المرجع نفسه، ص106.

[4]- مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1996، ص5.

غيرها"[1]، كذلك عرّفه "الكفوي" بأنّه: "اِتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[2].

نفهم من التعريفات السابقة الذكر أنّ المصطلح هو اِتّفاق جماعة على اِصطلاح مفهوم ما ليدلّ عليه.

عرّفه "علي القاسمي في قوله: "إنّ كلمتي مصطلح واِصطلاح مترادفتان في اللغة العربية، وهما مشتقّتان من اِصطلاح، وجذره صلح بمعنى اِتّفق لأنّ المصطلح والاِصطلاح يدلّان على اِتفاق أصحاب تخصّص ما على اِستخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدّد"[3]، فهذا التعريف يبيّن لنا أنّه لا فرق بين المصطلح والاِصطلاح في اللغة العربية، حيث يدلّان على شيء واحد ألا وهو اِتّفاق أصحاب تخصّص على اِستخدامهما للتعبير عن مفاهيم علمية.

جاء "يوسف وغليسي" ليعرّفه فيقول "المصطلح علامة لغوية خاصّة تقوم على ركنين أساسيين، لا سبيل إلى فصل دالها للتعبير عن مدلولها المضمون أو التصوّر... يوحّدهما التحديد أو التعريف؛ أي الوصف اللفظي للمتصوّر الذهني"[4]، بمعنى أنّ المصطلح يقوم على الدليل اللغوي أو ما يسمّى العلامة اللغوية، (الدال والمدلول)، إذ أنّها تقوم بربط الدال بمدلوله ولا سبيل للفصل بينهما أو فصل أحدهما عن مفهومها، فالأوّل يمثّل

[1]- محمد علي التهاوني، كشاف اِصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تر: جورج زيناتي، ج1، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص212.

[2]- أبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسّسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1998، ص127.

[3]- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 2019، ص299-300.

[4]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار الحرية للعلوم، ط1، الجزائر، 2008، ص27-28.

الشكل والثاني هو معناه أو مفهومه، فكلاهما يوحّدهما الوصف اللفظي للمتصوّر الذهني، أو بعبارة أخرى أنّ الدال والمدلول في المصطلح شيء واحد، ومن المستحيل فصل دالها عن مدلولها باعتبار المصطلح بحدّ ذاته علامة لغوية.

كما جاء تعريفه في العلوم الصحية: "المصطلح في العلوم الصحية هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يعيّن مفهومًا مجرّدًا أو محسوسًا داخل العلوم الصحية"[1]؛ بمعنى أنّ المصطلح يمكن أن يرد على شكل لفظ أو عبارة أو رمز، وهذه كلّها تساعد في إبراز المفهوم سواء كان محسوسًا تدركه الحواس، أو مجرّدًا يدلّ على مفاهيم ذهنية كالشعور والإدراك والتخيّل داخل مجال علم من العلوم.

أمّا "محمود فهمي حجازي" فيقول: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة علمية أو تقنية... مورثًا أو مقترضًا، يستخدم للتعبير بدقّة عن المفاهيم، وليدلّ على أشياء مادية محدّدة"[2]، فمن خلال هذا القول يتّضح لنا أنّ المصطلح لا يكون دائمًا كلمة منفردة وإنّما قد يتعدّاها ليرد عبارة مركّبة، إذ أنّه يركّز على الدلالة اللفظية للمفهوم كما أنّه يحدّد بدقّة ويُستخدم في مجالٍ خاصّ.

كما يضيف أيضًا: "أمّا الوسائل الصرفية المختلفة لتكوين المصطلحات فيمكن أن تعين بشكل ما على تحديد معنى المصطلح، ولكنّها ليست المنطلق الأوّل لتحديد الدلالة، فالمصطلحات العلمية تتحدّد دلالتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة، وهي لا تظهر إلّا بوصفها عناصر مكمّلة للنظرية، ومن ثمّ فإنّ المصطلح يخضع في تطوره المتخصّص نفسه ولا يتحدّد إلّا في داخل النظام الذي يكوّنه ذلك التخصّص"[3]؛ بمعنى أنّ

[1]- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، د.ط، فاس، المملكة المغربية، 2009، ص26.

[2]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية العلم المصطلح، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص13.

الوسائل والأدوات الصرفية يمكن أن تساعد في تحديد المصطلحات وتكوينها، ولكنّها الأساس الذي يساعد في تحديد الدلالة.

قد أضاف "يوسف وغليسي" تعريفًا آخر بقوله: "وهكذا تترادف مع المحيط الدلالي لكلمة المصطلحات كلمات أخرى من طراز الإصطلاحات والحدود والمفاتيح والأوائل والتعريفات والكليات والأساس والألقاب والمفردات وغيرها من المرادفات التي قد تنحصر دلالتها، وينعزل إستعمالها أمام هيمنة كلمتي مصطلح وإصطلاح"[1]، من هنا نفهم أنّ لكلمة المصطلحات في الحقل الدلالي مترادفات تحمل المعنى نفسه، كالإصطلاحات والحدود والمفاتيح، فكلّها كلمات تحمل المعنى نفسه الذي يحمله المصطلح، دون نسيان الأوائل كذلك والتعريفات فهي ضمن مرادفاته، فكلّما تنحصر دلالتها أمام هيمنة إستعمال كلمتي مصطلح وإصطلاح فهما شيء واحد لا فرق بينهما.

أمّا "إميل بديع يعقوب" فيقول: "المصطلح لفظ علمي يؤدّي المعنى بوضوح ودقّة، ويكون غالبًا متّفقًا عليه عند علماء علم من العلوم أو فنّ من الفنون"[2]، بناءً على هذا القول نستخلص أنّ المصطلح لفظ علمي مرتبط بمجال علمي معيّن، وبذلك يؤدّي دوره فيه لما له من أثر يجعل من ذلك المصطلح بكلّ وضوح ودقّة، ولا يعارضه أي غموض وليس فيه وبذلك يكون متّفقًا عليه عند الباحثين أو خبراء علم من العلوم أو علماء فنّ ما.

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص25.

[2]- طارق إبراهيم محمود الزيات، جهود العلماء العرب في المصطلح على مستوى التنظير والإستعمال –مصطلحات التوابع أنموذجًا- دراسة نقدية تقييسية، مجلّة القسم العربي، ع 24، 2017، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ص5.

2. مفهوم علم المصطلح:

إنّ علم المصطلح من أبرز العلوم الأساسية في الحياة العلمية والفكرية لدى مختلف الباحثين، ولقد اِهتمّ به عدد غفير من الباحثين كما حاولوا دراسته ومعرفة كلّ ما يتعلّق به ومن بينهم نجد:

"محمود فهمي حجازي" الذي يعرّف المصطلح في قوله: "علم المصطلح من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ومعنى هذا أنّ وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتمّ على أساس البحث المفرد في كلّ مصطلح على حدة، كما هو الحال في جهود كثيرة فهناك معايير أساسية تنبع من علم اللغة والمنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصّصات المعيّنة، ذلك أنّ علم المصطلح العامّ يتناول طبيعة المفاهيم وخصائص المفاهيم وعلاقات المفاهيم ونظم المفاهيم ووصفها، التعريف والشرح، وطبيعة المصطلحات ومكوّناتها، علاقاتها، اِختصارات المصطلحات، العلامات والرموز"[1].

يتبيّن لنا على حدّ تعبير **"محمود فهمي حجازي"** أنّ علم المصطلح فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، إذ يتضمّن مجموعة من التقنيات والإستراتيجيات والوسائل التي يتمّ من خلالها وضع المصطلحات، وتتمثّل وظيفته عمومًا في دراسة ماهية المفاهيم وتحديد طبيعتها، ووضع المعايير العلمية الصحية لوضع المصطلحات الجديدة.

أمّا "علي القاسمي" فيعرّفه بأنّه: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات التي تعبّر عنها"[2]؛ أي أنّ علم المصطلح يُقصد به العلم الذي يبحث في العلاقة القائمة بين المفاهيم والمبادئ العلمية في مجال علمي معيّن.

والألفاظ اللغوية أو المصطلحات اللغوية التي تعبّر عن ذلك المفهوم فكلّ مصطلح يعبّر عن مفهوم ما.

---

[1]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية العلم المصطلح، ص19.

[2]- علي القاسمي، مقدّمة في علم المصطلح، دار الحرية، د.ط، بغداد، 1995، ص6.

كذلك ورد تعريفه عند "إبراهيم بن مراد" بأنّه: "مبحث لساني قد أدّى إليه النظر المعمّق في المصطلحات وخاصّة المولّدة للتعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء في مختلف العلوم والتقنيات"[1]؛ يُقصَد من هذا الكلام أنّ علم المصطلح لم يكن قديمًا وإنّما حديث الظهور، إذ أنّه يأخذ حيّزًا واسعًا في الدراسات اللسانية الحديثة فكان غرضه التعبير عن المفاهيم العلمية الحديثة في مختلف المجالات.

كما أضاف "علي القاسمي" تعريفًا آخر يقول فيه أنّ علم المصطلح هو: "العلم الذي يدرس العلاقة بين المفاهيم والألفاظ التي تعبّر عنها، ولهذا فإنّ هذا العلم يتألّف من عدّة علوم هي: علم اللغة، الترجمة، الفهرسة والتصنيف، صناعة المعاجم وعلم الحاسوب، ومن هنا جاء لقب علم المصطلح بـ "علم العلوم"[2].

النتيجة المستخلصة من خلال هذا القول أنّ علم المصطلح يبحث في العلاقة القائمة بين المفاهيم والألفاظ التي تعبّر عنها، وكما له علاقة وطيدة بين عدّة علوم كعلم اللغة، الترجمة، علم العلامات، علميْ النطق والوجود، علم الفهرسة والتصنيف، صناعة المعاجم وعلم الحاسوب، وبهذا أصبح يُطلَق عليه "علم العلوم".

أمّا "يوسف وغليسي" فيقول عنه إنّه: "حقل من أحدث حقول اللسانيات التطبيقية، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، أو هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها، وهو ليس كالعلوم الأخرى المستقلّة لأنّه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدّة أبرزها: علوم اللغة، المنطق والإعلامية (علم الحاسبات الإلكترونية)، علم الوجود، علم المعرفة وحقول التخصّص العلمي

[1]- إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلّة المعجمية، ع 8، تونس، 1992، ص5.

[2]- علي يحياوي، قضايا المصطلح في كتابات علي القاسمي، كتاب المصطلح أنموذجًا، مجلّة الإبراهيم للآداب والعلوم الإنسانية، ع 4، 2020، جامعة الأغواط، الجزائر، ص1.

المختلفة"[1]، بمعنى أنّ هذا الحقل من أحدث الدراسات اللسانية التطبيقية لأنّه يشمل علوم اللغة، إذ أنّه يهتمّ بالأسس العلمية التي تساعد في وضع المصطلح، بمعنى أنّه العلاقة الوطيدة التي تجمع المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها، باعتباره علمًا مستقلًا بذاته لأنّه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدّة.

3. نشأة المصطلح وتطوّره:

تعود نشأة علم المصطلح إلى تاريخ إستعماله، فالمتصفّح للتاريخ والمتتبّع لحركة المصطلحات، يدرك أنّه علمٌ قديم من حيث إستعماله وجديد من حيث ظهوره.

1.3.المصطلح عند العرب:

كانت البوادر الأولى في الدراسة المصطلحية عند العرب بعد أن تنوّعت الفنون واتّسعت العلوم مع تقدّم الحياة، ويعود ذلك إلى ديننا الإسلامي، إذ كانت "أوّل المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم، وكان لكثيرٍ منها معنى لغوي، فنُقِلت من معناها الأوّل إلى المعنى الجديد، وكانت الحقيقة الشرعية* من أسباب نموّ اللغة، وفتح باب تطوّر الدلالة وإنتقال الألفاظ من معنى إلى آخر يقتضيه الشرع وتتطلّبه الحياة الجديدة"[2].

كما تضيف "فريدة ديب" بقولها: "واتّسعت آفاق اللغة العربية بانتشاره فأصبحت لغة علم وشريعة بعدما كانت لغة أدب وبداوة، ممّا جعلها قادرة على إستيعاب جميع العلوم باختلاف لغتها، نظرًا للرقيّ الحضاري الذي عرفته آنذاك بفعل الترجمة خاصّة في العصر الأموي والعباسي، أين ظهرت الكثير من الكتب

---

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص28.

*- **الحقيقة الشرعية**: هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدلّ عليه في أصل وضعها اللغوي، وهي قسمان: أسماء شرعية كالصلاة والزكاة، وأسماء دينية كمسلم وكافر.

[2]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون للثقافة العامّة، ط1، بغداد، العراق، 1988، ص11.

في مجالات علمية مختلفة كالعلوم والطبّ والكمياء والرياضيات، بما فيها الكتب التي ترجمت من لغات أجنبية كاليونانية، القبطية والفارسية وغيرها، ومن الطبيعي أن اؤدّي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علمية كثيرة دخلت اللغة العربية، وإندمجت في جملة ألفاظها ودخل معظمها في المعجمات القديمة، ولقد كانت هذه المصطلحات صالحة للتعبير عن علوم القدماء إجمالًا، وهي اليوم صالحة للتعبير عن بعض مواضيع العلوم الحديثة، ففي الطبّ مثلًا قالوا: الجراحة والتشريح، سمّوا بعض الأمراض مثل: السرطان"[1].

كما ذُكِر وضع علماء العروض والنحو وأصحاب الحساب لمصطلحاتهم، "وكما وضع "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الأوزان القصيد وقصار الأراجيز ألقابًا لم تكن العرب تعرف تلك الأعاريض بتلك الألقاب والأوزان بتلك الأسماء، ثمّ قال وكما سمّى النحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك، لأنّهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين بين علم العروض والنحو"[2].

بناءً على هذا الأساس نستخلص دور ومساهمة العلماء في خدمة اللغة العربية، بالإضافة إلى خلق مصطلحات جديدة لغرض التعبير عن المفاهيم مع مساهمتهم في تطوير البحث اللغوي وكذلك العلمي.

كما نجد علماء المتكلّمون اِهتمّوا بالمصطلحات إذ نجد "الجاحظ" أوّل من تحدّث عنها، حيث قال ويشير إلى المتكلّمين "وهُم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهُم اِشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهُم اِصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسمٌ، فصاروا في ذلك سلفًا لكلّ خلف وقدوة لكلّ تابع"[3].

---

[1]- فريدة ديب، المصطلح اللساني في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصّص المعجمية العربية اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/ 2013، ص29.

[2]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص12.

[3]- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998، ص139.

بناءً على هذا الأساس نستخلص أنّ "الجاحظ" في كلامه هذا يشير إلى أهمّ الطرق في وضع المصطلح وهو الإشتقاق، "وتحدّث "الجاحظ" عن التحوّل الذي طرأ على الألفاظ بظهور الإسلام، وأشار إلى ترك الناس لألفاظ كثيرة، ومن ذلك تسميتهم للخراج "أتاوة" وكقولهم للرشوة، ولما يأخذه السلطان (الحلوان) و(المكس) وإلى إستحداثهم ألفاظًا لم تكن موجودة، وإنّما إشتقّت من أسماء أو ألفاظ متقدّمة على التشبيه والمجاز مثل: قولهم لمن أدرك الإسلام "مخضرم" وللأرض التي لم تحفر ولم تحرث إذا فعل بها ذلك "مظلومة"[1].

كما أدرك العرب القدامى أهمية المصطلح ودوره الكبير في تحصيل العلوم، إذ نجد المكتبة العربية تزخر بالعديد من أصناف التأليف في مختلف العلوم، حيث نجد من أقدم العلماء اللذين إهتمّوا وتعاملوا مع المصطلح نذكر: "أبو بكر الرازي" الذي كانت له جهودًا موفّقة في تأصيل المصطلح العلمي العربي، فلقد إنبر "الرازي" إلى وضع المصطلح الطبي، فسلك أيضًا مسلَكين أحدهما الإستناد إلى الأصل العربي لإستخراج المصطلح، معتمدًا على ستين وزنًا مجرّدًا ومزيدًا، وقد بلغ عدد هذه المصطلحات 645 مصطلحًا، والثاني اللجوء إلى الأصل غير العربي، وبالنسبة للمصطلحات ذات الأصل الأعجمي أي الدخيلة فإنّ بعضًا منها كان مركّبًا من عربي وأعجمي في آنٍ واحد، وبعضها خضع لتغيّرات صوتية مع محاولة التعريب والتقريب في الأصل العربي، كما أنّ بعض الصفات إشتقّت من الأصل الأعجمي"[2].

[1]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص12-13.

[2]- كبير زهرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تخصّص تعليمية اللغات والمصطلحية، قسم اللغات الأجنبية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013/ 2014، ص8.

بمعنى أنّ "أبو بكر الرازي" له مساهمة كبيرة في تأصيل المصطلح العربي، إذ أنّه وضع المصطلح الطبي وذلك من خلال مسلكين مختلفين، فالأوّل يتمثّل في الأصل العربي لِاستخراج المصطلح وذلك من خلال اِعتماده على الأوزان المزيدة والمجرّدة، والثاني هو الأصل غير العربي.

أمّا "محمد بن إسحاق النديم" في كتابه (الفهرست) الذي عدّه "جامع في أخبار العلماء ، والمصنّفين من العرب والعجم من القدماء والمحدثين، وأسماء كتبهم منذ اِبتداء كلّ علم اِخترع إلى عصره، ويتألّف الكتاب من عشر مقالات تنقسم كلّ مقالة منها إلى فنون نختلف في عددها"[1]، ومنه يتّضح أنّ "إسحاق النديم" جعل هذا الكتاب جامعًا في أخبار العلماء والمصنّفين مع تدوين أسماء مصنّفاتهم المختلفة، وهو يتألّف من 10 مقالات، وكلّ واحدة تنقسم إلى فنّ من الفنون تختلف في عددها.

جاء "عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي" فألّف كتاب (مفاتيح العلوم)، ويعدّ هذا الكتاب أقدم موسوعة بالعربية تعرّضت للعلوم ومصطلحاتها، وكما بيّن الغاية من تأليف كتابه هذا إذ يقول: "وقد جمعت في هذا الكتاب أكثر ما يحتاج إليه من هذا النوع متحريًا للإيجاز والاِختصار، ومتوخّيًا للتطويل والإكثار، وسمّيت هذا الكتاب (مفاتيح العلوم)، إذ كان مدخلًا إليها ومفتاحًا لأكثرها"[2].

جاء بعد "الخوارزمي" "محمد التهاوني" وهو "هندي الأصل من علماء القرن الثاني عشر هجري، فزاد من تبيين المقصود وتعريف المصطلح الذي أصبح في عصره أوضح معنًا وأكثر تحديدًا، تجاوزت مصطلحاته ما ورد في كتاب "الخوارزمي"، إذ بلغت ما لا يقلّ عن 5000 مصطلحًا في مجلّداته الستّة"[3].

---

[1]– محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، د.ت، ص104.

[2]– عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دار المناهل، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص4.

[3]– كبير زهرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، ص10.

جاء "اِبن البيطار أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى النباتي" في كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية): "إذ يعدّ من أشهر مؤلّفاته، وهو يحتوي على وصف 1400 نوع من العقاقير منها 300 لم يسبقه إلى وصفها أحد، وقد ترجم كتابه إلى اللغة اللاتينية، وكان عليه المعول حين عصر النهضة ومن أفضل تلك الترجمات الترجمة التي نشرها لكريك"[1]، يقول "اِبن أصبيعة" سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، ولقي جماعة يعانون هذا الفنّ وأخذ عنهم معرفة النبات كثيرًا وعَايَنَهُ في مواضعه، واِجتمع أيضًا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقّق ماهيته"[2].

حيث اِتّبع كتابه هذا 3 مبادئ والتي تتبلور في ما يلي:

1. "تسمية النبات والحيوان والمعدن بما هو معروف به في موطنه وبالاِستناد إلى المراجع، فتعثّر هذا بعدم توحيد المصطلحات.

2. نسبة المصطلحات إلى اللغات أو اللهجات الشائعة، أو الأعجمية، الأندلس والبربرية والسريانية التي يشار إليها أحيانًا بالنبطية واليونان والفارسية.

3. إعطاء معلومات غزيرة من أسماء وأعلام لم تعد مستعملة اليوم صورة قريبة من منطوقها، لما يفيد التاريخ اللغوي أو البحث اللغوي المقارن، وقد وجد اِبن "البيطار" صعوبة جمّة في رسم المصطلحات الأعجمية"[3].

كما نجد كتاب (التعريفات) "لعلي بن محمد بن علي الجرجاني" المعروف بـ "السيد الشريف" الذي يعدّ من أدقّ الكتب تعريفًا، "وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلّمين والنحاة والصرفيين والمفسّرين وغيرهم، ولعلّ أهمّ مزية لهذا الكتاب هي أن "الجرجاني" يذكر المعنى اللغوي ثمّ الاِصطلاحي للفظة،

[1]- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، ص127.

[2]- المرجع نفسه، ص128.

[3]- كبير زهرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، ص12- 13.

ويرجع المصطلح إلى أصحابه فيقول: هو من اِصطلاح النحاة أو العروضيين أو البلاغيين أو الفقهاء، ويشير إلى أصل اللفظة"[1].

كذلك نجد معجم (الكليات) "لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي" وهو "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، وقد جمع فيه "الكفوي" معاني الألفاظ لغة واِصطلاحًا وعُرْفًا، ورتّبها على ترتيب كتب اللغات، وأوجز في شرح بعضها وأطال في بعضها الآخر معتمدًا على المصادر اللغوية، وكتب التفسير والحديث والفقه والبلاغة والفرائض"[2].

إذن "الكفوي" في معجمه هذا قد اِهتمّ بجمع وشرح معاني الألفاظ من الناحية اللغوية والاِصطلاحية، وكما رتّبها على ترتيب كتب اللغات والمصادر اللغوية وكتب التفسير... والفرائض، إذ أنّه أطال في شرح بعض الألفاظ وأوجز في شرح بعضها، إذ يقول "نعم قد جمعت فيه ما في تصانيف الأسلاف من القواعد ولا كالروْض للأمطار، وتسارعت لضبط ما فيها من الفوائد ولا كالماء إلى القرار، منقولة بأقصر عبارة وأتمّها وأوْجَز إشارة أعمُّها، وترجمات هذا المجموع المنقول في المسموع والمعقول ورتّبها على ترتيب كتب اللغات وسميتها بالكليات"[3].

2.3.نشأة المصطلح عند الغرب:

"منذ القرن الماضي شرع علماء الإحياء والكيمياء بأوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العلمي، وقد نمت هذه الحركة تدريجيًا وبين عامي (1906- 1928) صدر معجم (شلومان) المصور للمصطلحات التقنية في 16 مجلّدًا، وبستّة لغات، وتكمن أهمية هذا المعجم في أن وضعه تمّ على ايدي فريق

[1]- أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمّع العلمي، د.ط، بغداد، 2006، ص53-54.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

[3]- أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص17-18.

دولي من الخبراء وأنّه لم يرتّب المصطلحات ألفبائيًا، وإنّما رتّبها على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، بحيث يسهم تصنيف المفاهيم ذاته في توضيح مدلول المصطلح وتفسيره"[1].

من هنا نستخلص أنّ بوادر نشأة علم المصطلح تعود على مجموعة من الباحثين والعلماء الذين اختّصوا بدراسة علم الإحياء والكيمياء في بلاد أوروبا، باعتبارهم من الذين ساهموا في جمع وتوضيح المصطلحات ووضعها في النطاق العالمي، بالإضافة إلى مكانة معجم (شلومان) الذي أُصدِر من قبَل فريق دولي من الخبراء، الذي يرتّب المصطلحات على أساس المفاهيم والتعابير والعلاقات القائمة بينها.

أمّا "محمود فهمي حجازي" فيقول: "كانت الجهود الدولية المبكّرة في محاولات تقنين المصطلحات داخل التخصّص الواحد، صادرة من اللجنة الدولية للصناعات الكهربائية سنة (1906) فقد قرّرت اللجنة عمل مصطلحات موحّدة للصناعات الكهربائية، فقد أدركوا أنّ وضع المواصفات القياسية للمنتجات الخاصّة بهذا المجال لا يمكن أن يتمّ من قبل إستقرار المصطلحات بدلالة واضحة محدّدة متّفق عليها، وهنا إتّخذت الرسالة الجامعية التي قدّمها الباحث النمساوي "فوستر" عن التوحيد المعياري الدولي للمصطلحات في الصناعة إلى جامعة فيينا (1931)، وقد إهتمّت الدول الصناعية المتنافسة بقضية المواصفات القياسية للمنتجات، وبقضية المصطلحات الدالة على كلّ ما يتّصل بالصناعة"[2].

بناءً على هذا الأساس نستنتج أنّ بوادر نشأة هذا العلم تعود إلى تلك الجهود التي قام بها مجموعة من العلماء، وكذلك الخبراء ساعية إلى وضع المصطلحات في إطار تخصّص أو مجال واحد.

أشار "علي القاسمي" إلى نشأة هذا العلم بقوله: "وشهد عام 1931 صدور كتاب (التوحيد الدولي للغات الهندسة خاصّة الهندسة الكهربائية) للأستاذ "فيستر" وقد عدّ معظم اللغويين والمهندسين هذا الكتاب

[1]– علي القاسمي، مقدّمة في علم المصطلح، ص11.

[2]– محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص17.

من المراج الهامّة في صنعتهم، وإعتبروا "فيستر" أكبر رواد علم المصطلح الحديث، وفي سنة 1936، وبطلب من الإتحاد السوفييتي ممثّلًا بأكاديمية العلوم السوفياتية، تشكّلت (اللجنة التقنية للمصطلحات) ضمن (الإتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية ISA)، وبعد الحرب العالمية الثانية حلّت محلّ هذه اللجنة لجنة جديدة تسمّى (اللجنة التقنية المتخصّصة في وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها) وهي لجنة من اللجان التابعة (للمنظمة العالمية للتوحيد المعياري ISO)، التي تتّخذ من مدينة جنيف السويسرية مقرًا لها، ويتولّى (المعهد النمساوي للمقاييس في فيينا أمانة اللجنة التقنية)"[1].

نستنتج من خلال هذا أنّ نشأة علم المصطلح الحديث كان على يدّ "فيستر" من خلال كتاب (التوحيد الدولي في اللغات الهندسة، خاصّة الهندسة الكهربائية)، بالإضافة إلى دور اللجنة التقنية المتخصّصة في وضع أسس المصطلحات وتنسيقها.

أمّا "يوسف وغليسي" فيقول: "أنّ علم المصطلح قد تطوّر إبتداءً من ثلاثينيات القرن الماضي تطوّرًا مذهلًا، حيث يعدّ المهندس النمساوي "أوغين فوستر" (1898-1977) مؤسّس علم المصطلح المعاصر، والممثّل الأساسي لما يسمّى مدرسة فيينا، إنطلاقًا من رسالته الجامعية الشهيرة التي ناقشها بجامعة فيينا ونشرها عام (1931) حول التوحيد الدولي للمصطلحات في مجال الهندسة الكهربائية، ثمّ واصل جهوده (هلموت فلبر) الذي تولّى إدارة مركز المعلومات الدولي في علم المصطلح، حيث تمّ تأسيسه عام (1971) بين الحكومة النمساوية واليونسكو، وأمّا في الوطن العربي فإنّ تطوّر علم المصطلح قد اضطلعت به مجامع اللغة العربية ومنها (مجمع دمشق 1919)، و(مجمع القاهرة 1932)، (مجمع بغداد 1947)، (مجمع عمان 1976)، (اتّحاد المجامع العربية 1970)، (الجمعية المعجمية التونسية ومجلّتها المعجمية 1985) التي يديرها "محمد رشاد الحمزاوي"، دون أن نغمط حقّ شخصيتين علميتين جزائريتين في هذا الشأن هما: عبد الرحمان الحاج صالح"

[1]- علي القاسمي، علم المصطلح وتطبيقاته العلمية، ص305.

صاحب مشروع (الذخيرة اللغوية) الذي باركته المجامع اللغوية العربية، وصاحب الفضل المشهود على معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر، وجلّته اللسانيات، و"عبد المالك مرتاض" رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر ومدير مجلّة اللغة العربية"[1].

نلاحظ من خلال قول "يوسف وغليسي" أنّ علم المصطلح قد تطوّر منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وذلك من خلال الرسالة الجامعية التي قام بها "أوغن فستر"، وبعده جاء "هلموت" الذي قام برئاسة مركز المعلومات الدولي في علم المصطلح، أمّا في التراث العربي ظهور عدّة مجامع للغة العربية كمجمع دمشق والقاهرة...إلخ، دون نسيان أبرز شخصيتين في الجزائر "عبد الرحمان الحاج صالح وعبد المالك مرتاض".

كما أشار أيضًا "علي القاسمي" إلى أنّ "من رواد علم المصطلح الحديث السوفياتيان "لوط" (1892-1950) و"شا بلجين" (1869-1942) وكان "لوط" وراء تأسيس (لجنة المصطلحات العلمية والتقنية) في الإتّحاد السوفياتي عام (1933) ويعدّ "أودين" "هولومستروم" أحد كبار خبراء اليونسكو في أواسط القرن العشرين من رواد هذا العلم، فقد شجّع هذه المنظّمة الدولية على إنشاء (دائرة المصطلحات الدولية) ورصد الأموال اللازمة لنشر بيبليوغرافيا بمجلدين تحتوي على عناوين المعاجم المتخصّصة في العلوم والتكنولوجيا، وفي عام (1971) وبتعاون بين اليونسكو والحكومة النمساوية، تأسّس (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات) في فيينا وتولّى إدارته الأستاذ "هلموت فلبر" أستاذ علم المصطلح في جامعة فيينا، ومن أهمّ أهداف هذا المركز ما يلي:

– تشجيع البحوث العلمية في النظرية العامّة لعلم المصطلح، ووضع المصطلحات وتوثيقها وعقد دوريات تدريبية في هذا الميدان.

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص29-30-31.

– توثيق المعلومات المتعلّقة بالمصطلحات والخبراء والمشروعات والمؤسّسات القطرية والدولية العامّة في هذا الحقل.

– تنسيق التعاون الدولي في حقل المصطلحات وتبادلها وتبادل المعلومات عنها.

– بحث إمكانات التعاون بين بنوك المصطلحات وأسس تبادل المعلومات بينها"[1].

من خلال هذا نتوصّل إلى أنّ علم المصطلح الحديث تعود نشأته إلى مجموعة من العلماء مثل "لوط" و"شابلجين" وكذلك "أودين"، بالإضافة على مجموعة من المجامع اللغوية، وكذلك مركز المعلومات الدولي للمصطلحات للأستاذ "هلموت" الذي كان له الفضل الكبير في وضع المصطلحات وتوحيدها.

4. علاقة المصطلحية باللسانيات:

يعدّ علم المصطلح علم مشترك مع جميع العلوم ومن بينها اللسانيات، ذلك باعتبار المصطلح فرعًا من فروع اللسانيات التطبيقية.

إختلف الدارسون في ضبط العلاقة بين اللسانيات والمصطلحية، فمنهم من "إعتبرها مجالًا من مجالات اللسانيات ومنهم من إعتبرها علمًا مستقلًا بذاته، وإعتمد الشقّ الأوّل وهو الغالب، على أن كليهما يعتمد المادة اللغوية رغم إختلاف المنطلقات والمناهج، وإعتمد الشقّ الثاني على أنّ كليهما مختلف عن الآخر منهجًا ومادةً مركّزًا في ذلك على الجانب النظري، الذي تستند إليه كلاّ منهما، فنظام اللسانيات غير نظام المصطلحية، هي فرع من فروع اللسانيات فهي إختصاص متولّد عن اللسانيات"[2].

لقد تعدّدت الآراء حول طبيعة العلاقة بين اللسانيات والمصطلحية، إذ هناك من يؤكّد بأنّ علم المصطلح تجمعه علاقة باللسانيات بالرغم من إختلاف المنطلقات والمناهج، إلّا أنّهما يعتمدان على المادة

[1]– علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص306.

[2]– خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص39.

اللغوية نفسها، وهناك من يرى بعدم وجود علاقة بينهما، وذلك باعتبار علم المصطلح علمًا مستقلًا بذاته، ولكن الأغلبية يقرّون بوجود علاقة بين هذين العلمين باعتبار المصطلح فرعًا من فروع اللسانيات.

"علم يدرس اللغة (الطبيعية والإصطناعية) دراسة علمية، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[1]، فهذا القول يؤكّد أنّ علم المصطلح يهتمّ بدراسة اللغة الطبيعية، ولغة الإشارات والرموز وغيرها دراسة علمية، وذلك بالإعتماد على الوصف مع تجنّب النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

"تقدّم اللسانيات خدمات أساسية للمصطلحية ولا سيما في مجالات الترجمة والتوثيق والتخطيط وصناعة المعاجم وتعليم اللغات، ولا بدّ أن تحظى المصطلحات بفعالية ومعرفة لسانية: صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، لبلوغ جودة تكوين المصطلح ومقبوليته"[2]، يبيّن لنا هذا القول أنّ اللسانيات تعين المصطلحية، إذ تقدّم لها خدمات هامّة سواء ما تعلّق بمجال الترجمة أو التوثيق أو التخطيط، أو ما يتعلّق بصناعة المعاجم، وبهذا فعلى المصطلحات أن تكون لها تأثيرًا وتأثّرًا، أي أن تحظى بفعالية ومعرفة كلّ ما يخصّ المستويات التي تخصّ اللسانيات كالمستوى الصوتي، الصرفي النحوي والدلالي، وهذا كلّه لهدف واحد ألا وهو وضع المصطلحات وضبطها بدقّة.

"إعتبار المصطلحية علمًا ينتمي إلى اللسانيات التطبيقية أو مجالًا من مجالاتها، يستمدّ الأسس النظرية التي يسند تطوره من اللسانيات النظرية، ويطبّقها على مجالات مختلفة"[3]، ومنه فعلم المصطلح فرع من فروع

[1]– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت، ص67.

[2]– مرتضى جبار كاظم، في اللسانيات المصطلحية مقاربة في إشكالية التداخل بين الأسلوب والتركيب، مجلّة الآداب، ع114، 2015، ص117.

[3]– إيمان بوشوشة، ترجمة المصطلح اللساني ومشكلاته –نماذج تطبيقية من المعاجم المتخصّصة–، مجلّة الآداب واللغات، ع24، 2017، جامعة العربي تبسي، تبسّة، ص150.

اللسانيات التطبيقية ومجالًا من مجالاتها، وذلك اِستنادًا على النظرية وأسسها التي يستند نموّه إلى اللسانيات النظرية، واِنطلاقًا من ذلك يطبقها على نواحي مختلفة.

"فالمصطلحية عمل مشترك مع اللسانيات، يؤدّي فيه المصطلحي دور تحديد المنهج العلمي الذي ينتج المصطلح، وإنّ الدور الذي تؤدّيه اللسانيات في مساعدة المصطلحية على تسمية المصطلحات وضبط مجالها التخصّصي، له دور تواصلي بالأساس يدفع الباحثين إلى ضبط سياق اِستعمال المصطلح"[1].

ذلك أنّ المصطلحية علم مشترك مع اللسانيات فهناك علاقة وطيدة تجمعهما وفيها يقوم واضع المصطلح بتحديد أثر الجوانب العلمية التي يبرزها المصطلح، فالوظيفة التي تقوم بها اللسانيات وتعين المصطلحية على ضبط مجالها التخصّصي، له مهام ودور يكمن في الإبداع والاِتصال أي التواصل، وذلك ما يجعل الباحثين يلجؤون إلى ضبط سياق اِستخدام هذه المصطلحات ودورها.

إنّ "المتمعّن في المصطلحات واللسانيات يجد أنّ هناك علاقة مكمّلة بينهما، لأنّهما يتقاسمان المهمّة نفسها في البحث والدرس، فالمصطلحي عندما يدرس طبيعة المصطلح فهو يكمل عمل اللساني، الذي يعمل بدوره على الإحاطة بموضوع المصطلح وفهمه وتمثّله من نواحي مختلفة، وهو بهذا يحقّق الهوية اللسانية للمصطلح، لأنّ المصطلح عبارة عن اِستعمال لغوي في مقام تبليغي محدّد، يرتبط بمعرفة معيّنة مخصوصة"[2].

يتّضح من خلال هذا الكلام أنّ هناك صلة وثيقة ومتكاملة بين المصطلحية واللسانيات، لأنّهما تجمعهما الوظيفة نفسها في البحث اللغوي، فواضع المصطلح عند بحثه في طبيعة المصطلح، فهو يكمل ويعين عمل اللساني، والذي يكمن أثره في إبراز موضوع المصطلح واِستيعابه في مجالات مختلفة، وهو على هذا النحو

[1]- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص40.

[2]- فريدة ديب، المصطلح اللساني في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ص89.

يبرز الهوية اللسانية لهذا المصطلح، باعتباره اِستعمالًا للغة في موقف كلامي محدّد يرتبط بمعرفة خاصّة بمجال معيّن.

5. منطلقات علم المصطلح:

1. كانت "الإرهاصات الأولى لعلم المصطلح الاِنطلاق من المفاهيم والتعابير، وهذا بعد تحديدها بكلّ وضوح فهو يصدر من المفاهيم هذه وذلك لأجل إيجاد المصطلحات المناسبة والواضحة الدالة عليها، وهذا يتطلّب تحديد مفهوم واحد بدقّة ليميّزه عن المفاهيم الأخرى، إذ هي أكثر الفروع تعدّدًا وتداخلًا لأنّها غير واضحة.

2. يبحث علم المصطلح على الكلمات والألفاظ الدالة على مفاهيم معيّنة والتي تلعب دورًا في التعبير عنها، أمّا علم اللغة فيبحث ويهتمّ بمجالات مختلفة كالتركيب والأصوات، وهذه موضوعاتٌ لم يلجأ إليها علم المصطلح، ولم يهتمّ بها بالرغم من دورها في دراسته لغو التخصّص من حيث علاقاتها باللغة العامّة، وعلى هذا الأساس فعلم المصطلح يهتمّ بالبحث عن المفردات التي تعبّر عن المفاهيم المنشودة.

3. علم المصطلح مرتبط بالتزامن؛ أي أنّه يبحث في الحالة المعاصرة لتلك المفاهيم، ويساهم في تحديد علاقاتها ويبحث عن المصطلحات التي تدلّ عليها، كما أنّ لعلم اللغة فروع ومناهج متعدّدة كالوصفية والمعيارية والتقابلية.

4. يساهم علم المصطلح في تحديد كيفية تكوين المصطلحات ووضعها لمفهوم واحد يدلّ عليها، وبذلك فإنّه يهدف إلى الوصول المصطلحات التي تحمل معاني ودلالات موحّدة.

5. علم المصطلح ذو ميزة عالمية مثل اللسانيات بشكل عامّ، والذي يكون بالتوحيد المعياري للمصطلحات على أساس هذه النظريات، ولهذا فإنّ التعاون الدولي يساهم في تنمية علم المصطلح، وذلك من أجل صناعة معاجم المصطلحات وتقنينها"[1].

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص24-25.

بمعنى أنّ هناك فارقًا كبيرًا بين علم المصطلح وعلم اللغة أي اللسانيات، فعلم اللغة يعتمد منهج الوصفية بينما يعتمد علم المصطلح المعيارية، وبهذا ينتمي إلى فرع اللسانيات التطبيقية على سبيل المثال حقل تعليم اللغات.

6. يساهم علم المصطلح في "تطوّر اللغة لما له من دور وأهمية في رقي وتنمية اللغات الوطنية خاصّة في دول إفريقيا وآسيا، وهذا ما ساعدها لتكون مواكبة لمتطلبات الإتصال والتواصل العلمي، وبهذا فإنّ علم المصطلح يسعى جاهدًا إلى إقتراح الوسائل من أجل الوصول إلى اللغات الوطنية لتعيين هذه الأخيرة عن التعبير عن حضارة العصر.

7. إنصبّ إهتمام علم المصطلح كثيرًا على الكلمة واللفظة المكتوبة، بحيث تأخذ قيمة ومكانة علمية كبيرة داخل العلم، بينما يعتمد الدرس اللغوي على كلّ ما ينطق؛ أي على الصيغة المنطوقة باعتبار اللغة ظاهرة مرتبطة بالإنسان، وبالتالي هي منطوقة مسموعة، ولكن علم المصطلح يأخذ من المصطلحات المكتوبة كخطّة عمل أو مجال لعلمه، وذلك لأنّ المصطلحات تستخدم كثيرًا في المطبوعات العلمية والتواصل المنطوق.

8. يهتمّ علم المصطلح بوضع قيمة لعناصر المصطلح ومكوّناته، ويأخذ المصطلحات المناسبة من أجل التوحيد بين هذه المصطلحات، وذلك يتطلّب تحديد مدلول ومعنى مكوّنات المصطلح، وهذا الشيء لم تهتمّ به اللسانيات في كلّ مجالاتها، وكانت تقتصر فقط على صناعة المعجم"[1].

9. علم المصطلح "ذو ميزة وذوق عالمي كاللسانيات بصفة عامّة، ذلك لوضع المصطلحات وفق ما يناسب التوحيد المعياري للمصطلحات مع تحديد كلّ ما تدلّ عليه هذه المصطلحات؛ أي تحديد معناها.

[1]– ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص26.

10. علم المصطلح يقوم بإبراز المصطلحات في مجالات متعدّدة، فالمصطلحات التي تكون في مجال واحد ترتبط وتتابع على أساس فكري، وبهذا فإنّ علم المصطلح يتّفق في عدّة إتجاهات في صناعة المعجم الذي بدوره يقوم على أساس عرض المفردات في ميادين ومجالات دلالية"[1].

المبحث الثاني: آليات وضع المصطلح العلمي

1. آليات وضع المصطلح العلمي:

تعتبر مهمّة وضع المصطلح من أصعب المهمّات اللغوية والعلمية في العصر الحديث، ولهذا إعتمدت اللغة العربية على عدّة آليات لوضع المصطلح ألا وهي: الإشتقاق، المجاز، النحت والترجمة.

1.1. الإشتقاق:

يعدّ الإشتقاق الوسيلة الأساسية لتوليد المصطلحات وإثراء اللغة اللغة العربية، حيث يساهم بشكل كبير في تطويرها للتعبير عن المفاهيم الجديدة.

أ. لغة:

عرّفه "إبن منظور": "وشقّ أمره شقّه شقًّا فانشقّ: إنفرق وتبدّد إختلافًا، وشقّ فلان العصا أي فارق الجماعة، وشقّ عصا الطاعة فانشقّت وهو منه، وأمّا قولهم: شقّ الخوارج عصا المسلمين، وشقاهم خلافًا، قال: "أبو منصور": جعل شقّهم العصا والمشاقّة واحدًا، وهما مختلفان على ما مرّ من تفسيرها آنفًا"[2]، نستنج من خلال هذه التعريف أنّ الإشتقاق كلمة مأخوذة من المصدر الميمي شقق، الذي جمعه شقوق وهو النصف.

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص26-27.

[2]- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم إبن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج10، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص219، (مادة شقق).

ب. اِصطلاحًا:

عرّفه "مصطفى الشهابي" بقوله: "هو أن تنزع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون ثمّة تناسب بينها في اللفظ والمعنى"[1]، من خلال ما تضمّنه القول بأنّ الاِشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع بقاء الحروف نفسها، أي التوافق والتناسب في اللفظ والمعنى، أمّا "الجرجاني" فعرّفه في قوله: "نزع اللفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[2].

بناءً على هذا الأساس نستخلص أنّ الاِشتقاق عند "الجرجاني" هو أخذ لفظٍ من لفظٍ آخر بشرط التوافق والتناسب في المعنى والتركيب، ومغايرتهما في الصيغة.

وورد عند "السيوطي": "أخذ صيغة من أخرى مع اِتفاقهما معنًى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اِختلفا حروفًا أو هيئة، كضارب من ضرب"[3]، فالاِشتقاق عند "السيوطي" هو توليد صيغة من أخرى، ومناسبتهما في المعنى والتركيب لتدلّ بالثانية على معنى الأصل.

كما جاء أيضًا تعريفه في ما يلي: "آلية من آليات تعديد المصطلحات بونيًا ودلاليًا على نحوٍ يُسهم في إغناء الظاهرة اللغوية من ناحية أخرى، ويمكّن المتكلّم من تسمية الأشياء الحادثة من ناحية أخرى"[4]، نستنتج من خلال هذا التعريف أنّ الاِشتقاق وسيلة من أهمّ الوسائل التي تعين في تعديد المصطلحات بنويًا ودلاليًا على نحوٍ يُسهم في توسيع وإغناء الظاهرة اللغوية.

---

[1]- مصطفى مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص13.

[2]- الجرجاني، التعريفات، ص26.

[3]- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار التراث، ط3، القاهرة، مصر، 2008، ص346.

[4]- مجموعة مؤلّفين، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، د.ت، ص183.

أمّا "أحمد مطلوب" فعرّفه بأنّه: "أخذ كلمة أو أكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي، ليدلّ بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اِختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معًا"[1]، يتّضح من خلال هذا القول أنّ الاِشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى، بشرط أن يكون هناك تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى، لتدلّ الثانية على المعنى الأصلي مع زيادة بالرغم من اِختلافها في حروفها وحركاتها.

نستخلص من هنا أنّ هذه التعريفات أنّ الاِشتقاق هو اِشتقاق كلمة من كلمة أخرى بشرط أن يكون هناك توافق في اللفظ والمعنى.

1.1.1. أنواع الاِشتقاق:

بما أنّ الاِشتقاق عملية عقلية تقوم بتوليد المصطلحات سواء في المجال العلمي أو اللغوي شرطا إبقائهما من الحرف نفسه، فهو ينقسم لأنواع منها: الاِشتقاق الصغير، الكبير والأكبر.

أ. الاِشتقاق الصغير: هو أن يكون "بين اللفظين تناسب في الحرف والترتيب مثل: ضرب، يضرب، اِضرب، ضارب ومضروب"[2]، أو ما "تضمّن الحروف الأصلية عددًا وترتيبًا مثل: سمِع، سامع ومسموع"[3]، بمعنى اِشتقاق كلمة من كلمة أخرى شرط أن يكون هناك تناسب في الحروف والترتيب مثل: ضرب، يضرب، اِضرب، ضارب، أو ما تضمّن الحروف الأصلية عددًا وترتيبًا مثل: سمع، سامع.

[1]- أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص19.

[2]- عبد القادر مصطفى المغاربي، الاِشتقاق والتعريف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، د.ب، 1947، ص10.

[3]- إسماعيل مغمولي، المصطلح في التراث العربي الإسلامي وطرائق وضعه، مجلّة التراث العربي، ع94، 2004، ص30.

ب. الاِشتقاق الكبير: أو ما يسمّى بـ "القلب" وهو: "إذا كان بين الكلمة والكلمة الأصلية والكلمة المشتقّة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف مثل: جَذَبَ، جَبَذَ، وعاثَ، عثى، وطفا، طاف"[1]؛ أي أن يكون هناك تناسب بين الكلمة الأصلية والمشتقّة في المعنى واللفظ دون ترتيب في الأحرف مثل: جَذَبَ، جَبَذَ...، أو هو "اِنتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في حرف من حروفها مع تشابه بينهما في المعنى مثل: قَضَم وخَضَم"[2]؛ بمعنى أخذ كلمة من أخرى مع تغيير في حروفها، ووجود تشابه بينهما في المعنى مثل: قَضَم وخَضَم.

ت. الاِشتقاق الأكبر: وهو أن يكون "بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج، نحو: نَعَق ونَهَق والمعنى متقارب، إذ هو في كلّ منهما الصوت (المستكرِه) وليس بينهما تناسب في اللفظ، لأنّ في كلّ من الكلمتين حرفًا لا يوجد نظيره من الكلمة الأخرى"[3]؛ بمعنى أن يكون بين اللفظين توافق في المعنى والمخرج، على سبيل المثال: نَعَق ونَهَق وبينهما معنى متقارب، وليس بينهما توافق في اللفظ، لأنّ كلّ واحدة تحمل حرفًا مختلفًا عن نظيرتها.

اِنطلاقًا من هذه التعريفات نخلُص إلى أنّ الاِشتقاق هو عملية توليدية، تقوم بِاستخراج كلمة من كلمة أخرى شرط الإبقاء والتناسب في المعنى والمخرج، مع وجود اِختلاف في الأحرف.

[1]- مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص13.

[2]- علي القاسمي، علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص419.

[3]- عبد القادر مصطفى المغربي، الاِشتقاق والتعريب، ص12.

2.1. النحت:

أ. لغة:

أشار "الفيروز آبادي" في معجمه (القاموس المحيط) فعرّفه في قوله: "نحَتَه ينحَتُهُ، كيَضْرِبُه وينصُرُه ويعْلَمُه، بَراه والسفر البعيرَ، أنْضاهُ وفلانًا صرَعَه، وبردٌ نحتٌ: خالصٌ. والنَحْتُ والنَحَاتُ والنَحِيتَة: الطبيعة. والنَحِيتُ النَئِيتُ والزَحِيرُ كالنَحِيتَةُ والمِشْطُ، والذاهِبُ الحُروفِ من الحوافِر، والدخيل في القوْم، والبَعيرُ المُنْضَى. والنُحاتَة بالضمّ: البُراية. والمِنْحَتُ: ما يُنْحَتُ به. والنَحَائِتُ: ع. م، وقرأ الحَسنُ: (**وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آَمِنِينَ**) [الحجر 82]، وهو بمعنى تَنْحِتونَ. والوَلِيدُ بْنُ نُحَيْتٍ، كزُبَيْرٍ: قاتلُ جَبَلَةَ بْنِ زَحْرٍ"[1].

ب. اِصطلاحًا:

للنحت تعاريف متعدّدة، يتّفق أغلبهم على أنّه بناء وأخذ كلمة واحدة من جملة مكوّنة من كلمتين فأكثر، تؤدّي معناها المستفاد عن طريق الحروف المنتقاة لذلك عرّفه "كمال أحمد : بأنّه "بناء كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر من جملة، تؤدّي من خلالها الحروف المنتقاة المعنى أو المعاني المستفادة من الكلمات أو الجمل المختصرة"[2]، كما عرّفه "أحمد مطلوب" ليقول: "أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه، لكي لا يقع اِلتباس ويلجأ إليه أصحاب اللغة للاِختصار"[3]، فإنّ تعريف "أحمد مطلوب" –

[1]– مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، القاهرة، مصر، 2008، ص1587، مادة (نحت).

[2]– كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي، د.ط، غزّة، 2013، ص18.

[3]– أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص27.

تقريبًا- هو نفسه تعريف "كمال أحمد" أي أنّ النحت هو أخذ كلمة من جملة أي كلمتين فأكثر مع اِتّفاقهما في المأخوذ والمأخوذ منه لكي لا يقع غموضًا أو خطأً.

التعريف نفسه نجده عند "مصطفى الشهابي" في قوله: "اِنتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه"[1]، فالنحت على حدّ قول "مصطفى الشهابي" يعني أخذ كلمة من كلمتين فأكثر بشرط أن يكون اِتفاق في المعنى واللفظ بين المنحوت والمنحوت منه.

من خلال ما تضمّنته هذه التعريفات نستخلص أنّ التحت عملية توليدية تقوم بتوليد كلمة من كلمتين فأكثر بشرط وجود اِتفاق بين اللفظ والمعنى في المنحوت والمنحوت منه.

1.2.1. أشكال النحت:

باعتبار النحت عملية توليدية فهو يتفرّع إلى أشكال متعدّدة، ففيه نحت فعلي، وصفي، اِسمي ونسبي.

1.1.2.1. النحت الفعلي: هو أن تنحت وتأخذ من التركيب فعلًا يدلّ على النطق بها؛ أي توليد كلمة من جملة مثلًا: (بسمَل) من بسم الله الرحمان الرحيم، و(حوقل) من لا حول ولا قوّة إلّا بالله، و(جعفد) من جعلت فداك.

2.1.2.1. النحت الوصفي: كأن تأخذ من كلمة واحدة من كلمتين تدلّ على صفة شيء ما مثل: (ضبطر) مأخوذة ضبط، وضبر.

3.1.2.1. النحت الاِسمي: هو أن تأخذ من كلمتين اِسمًا مثل: (جلمود) من جمد وجلد، (حبقر) من حبّ وقرّ.

[1]- مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص17.

4.1.2.1. النحت النسبي: بمعنى أن تنسب شيئًا أو شخصًا نسبة إلى بلده مثل: (طبرستان) و(خوارزم) يأخذ منهما اِسمًا واحدًا مثل: (طبرخزي) أي منسوب إلى المدينتين كلتيهما[1].

بناءً على ما ورد سالفًا يتّضح لنا أنّ للنحت أشكال متعدّدة قد يكون دالًا على وصف شيء أو منسوبًا لمكان أو بلد ما.

3.1.المجاز: يعدّ المجاز آلية يتبعها اللغويون في وضع المصطلح قصد إثراء اللغة وخلق مصطلحات جديدة.

أ. لغة:

جاء في قاموس (المحيط) "للفيروزآبادي" حول مادة (جوز): "جاز الموضِع جوزًا وجؤوزًا ومجازًا وجازِيه وجاوَزَه جَوازًا، سار فيه وخلّفَه، وأَجاز غيره وجاوَزَه، والمُجْتاز السالك، ومُجتاز الطريق ومُجيزُه، كتَجاوَزَ وجاوَزَ، الدراهم: قبِلَها على ما فيها من الدخيلة، وفي الصلاة: خفّف في كلامه تكلّم بالمجاز، والمجاز: الطريق إذا قُطِع من أحد جانبيه إلى الآخر، وخِلاف الحقيقة"[2].

قيل أيضا المجاز مأخوذ من (جازَ يجوزُ) إذا استن ماضيًا نقول: جازَ بنا فلان، وجازَ علينا فراس، هذا هو الأصل، ثمّ نقول: يجوز أن تفعل كذا أي ينفذ ولا يردّ ولا يضع، ونقول: عندنا دراهم وضح وازنه وأخرى تجوز جوزًا الوازنة؛ أي أنّ هذه وإن لم تكن وازنه فهي تجوز مجازها، وجواز لقربها منها"[3].

[1]- ينظر: محمد السيد علي بلاسي، النحت في اللغة العربية، المصدر الدرعية، ع18، 19، سبتمبر-ديسمبر 2002، مقالات معلّقة، ص5.

[2]- مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص310، مادة (جَوَزَ).

[3]- أحمد بن عبد الرحمان حماد، عوامل التطوّر اللغوي –دراسة في نموّ وتطوّر الثروة اللغوية-، دار الأندلس، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص41.

ب. اِصطلاحًا:

جاء المجاز عند علماء البيان "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق اِستعمالًا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع، أمّا عند علماء البديع فالمجاز عبارة عن تجاوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلّم إلى اِسم موضوع المعنى فَيَخْتَصِرُه، إمّا بأن يجعله مفردًا بعد أن كان مركّبًا، أو غير ذلك من وجوه الاِختصار"[1].

كما عرّفه "الجرجاني" في قوله: "المجاز اِسم لما أريدَ به غير ما وضع له مناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدًا"[2]، فالمجاز عند "الجرجاني" هو اِستعمال اللفظ في غير محلّه، حيث ثمّة قرينة لا تصرّح بالمعنى الأصلي.

كما تعرّض "يوسف وغليسي" لتعريف المجاز وذلك في قوله: "هو اِستعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلًا؛ أي نقله من دلالته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية أو اِصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين"[3].

نستخلص من خلال هذا التعريف أنّ المجاز هو اِستخدام اللفظ في غير معناه الأصلي، وبالتالي فالمجاز هو الطريقة أو الوسيلة التي بها ينتقل اللفظ من الدلالة المعجمية العامّة إلى الدلالة العلمية الخاصّة، وبالتالي فاللفظ في هذه الحالة قد تجاوز المعنى القديم وصولًا إلى المعنى الجديد وهو المعنى العلمي الدقيق، بشرط وجود

[1]- صلاح الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي، دار صادر، ط2، بيروت، لبنان، 1992، ص208.

[2]- علي محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، ص169.

[3]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص84.

مناسبة أو مشابهة بين المعنى القديم والجديد، وهذا الأمر قد تطرّق إليه "أحمد مطلوب" وذلك في قوله: "نقل الكلمة من المعنى القديم إلى المعنى الجديد مع قرينة تدلّ على ذلك النقل"[1].

نجد على سبيل المثال لفظة (سيارة) حيث كانت تُطلق على (القافلة) أو (القوم السائرون) كمعنًى قديم، ثمّ بعد ذلك أُطلِقت على وسيلة النقل الحديثة وهي (سيارة)، فإنّ العلاقة القائمة بين الدلالتين هو أنّهما وسيلة نقل.

كما جاء أيضًا تعريفه كما يلي: "التوسّع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنًى جديدًا، وقد تمّ اِعتماد هذه الآلية في وضع كثير من مصطلحات العلوم الشرعية الإسلامية"[2]، يتّضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ المجاز يُقصد به أنّ لكلّ كلمة يمكن أن تحمل عدّة معانٍ ومدلولات، أي التوسّع في معنى الكلمة وذلك لأجل إعطائها دلالة جديدة، وتعتبر هذه الوسيلة من أهمّ الوسائل التي تعين في تحديد العديد من المصطلحات، خاصّة في ما يخصّ العلوم الشرعية.

1.3.1. أنواع المجاز: "وقد قسّم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين: مجاز عقلي ومجاز لغوي.

1.1.3.1. المجاز العقلي: ويكون بإسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ولا يكون إلّا في التركيب.

2.1.3.1. المجاز اللغوي: يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما صلة مناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير وُضع له، وهو نوعان: اِستعارة ومجاز مرسل، فالاِستعارة هي مجاز تكون علاقته المشابهة؛ أي قصد الإطلاق بسبب المشابهة، فإذا أطلق المشفر على

[1]- أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص21.

[2]- واضح عبد العزيز، المصطلح العربي مشاكل وحلول، أعمال الملتقى الوطني الدولي المعنون بـ: "المصطلح والمصطلحية"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2-3 ديسمبر، 2014، ص420.

شفة الإنسان فإنّ قصد تشبيهها بمشفر الإبل في الغلط، اِستعارة، أمّا المجاز المرسل إن كانت العلاقة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى اللغوي، وسمي مرسلًا لإرساله أي اِطلاقه على التقييد بعلاقة المشابهة"[1].

ومن خلال ما سبق نخلُص إلى أنّ المجاز العقلي يُقصَد به اِستخدام اللفظ لغير معناه ويقع في الجملة، أمّا المجاز اللغوي فيكون في المفرد كما يكون في الجملة، إذ يقوم بنقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى، وبالتالي هو قسمان: اِستعارة ومجاز مرسل.

4.1. الترجمة:

أ. لغة:

جاء في معجم (العين) لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" حول مادة (ر.ج.م) ما يلي: "الرجم في القرآن: القتل في شأن نوح عليه السلام. والرجم: اِسم لما يُرجَمُ به الشيء، والجمع: الرجوم، وهي الحجارة. والرجوم: التي تُرمى بها الشياطين، والشياطين رجيمٌ مرجوم ملعونٌ. والرجم: الرمي بالحجارة، والرجمُ: القذف بالغيب وبالظنّ، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾[مريم:46]"[2].

ب.اِصطلاحًا:

الترجمة: "بفتح التاء والجيم ملحق فعْلَلَة كما يستفاد من الصراح وكنز اللغات، وفي الفارسية بيان لغة ما بلغة أخرى، واللسان المترجم به هو لسان آخر، وفاعل ذلك يسمّى الترجمان كما في المنتخب، وفي اِصطلاح

[1]- محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط1، صيدًا، بيروت، 1998، ص243.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، ص104.

البلغاء هو عبارة عن نظم بيت عربي باللسان الفارسي أو العكس، أي ترجمة بيت شعر من الفارسية إلى العربية"[1].

كما نجد "محمد عنابي" يعرّفها في قوله: "وأولى الحقائق التي ينبغي أن أؤكّدها في هذه المقدّمة أنّ الترجمة فنّ تطبيقي، وأنّ إستخدام كلمة فنّ بالمعنى العامّ أي الحرفة التي لا تتأتّى إلّا بالدُربة والمران والممارسة إستنادًا إلى الموهبة، وربّما كانت جوانب جمالية وربّما كانت جوانب إبداعية"[2]؛ فالترجمة إذن على حدّ تعبير "محمد عنابي" فنّ من الفنون التي لا يمكن للمترجم أن يقدّم نصًّا مترجمًا دون أن تكون له خبرة في عملية الترجمة، فهي تشترط أن يكون ذا خبرة في هذا المجال حتّى يتمكّن من الترجمة الدقيقة.

ويعرّفها كذلك "يوسف وغليسي" كما يلي: "الترجمة نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتغيّر المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"[3]، فالترجمة –من خلال قول "يوسف وغليسي"– عملية نقل المصطلح الأجنبي من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، بغضّ النظر عن الصيغة الرمزية لهذا اللفظ، علمًا أنّ التركيز في هذه العملية كان منصبًّا على المعنى وليس على اللفظ، كما تجدر الإشارة إلى أنّ المترجم في هذه الحالة يلجأ إلى أخذ مجموعة من الألفاظ الأجنبية ويبحث عمّا يقابلها في اللغة العربية من ناحية المعنى، بشرط أن يكون المعنى العربي يناسب أو يطابق المعنى الأجنبي.

كذلك عرّفها "سالم العيسي" بقوله: "شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الآخر من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمِع، فهي بالنسبة للمترجم تفسير فكرة مصاغة من قبل غيره ضمن لغة أخرى"[4].

---

[1]– محمد علي التهانوي، كشف إصطلاحات الفنون والعلوم، ص414.

[2]– محمد عنابي، فنّ الترجمة، الشركة المصرية العالمية، ط5، القاهرة، مصر، 2000، ص10.

[3]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص105.

[4]– سالم العيسي، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، منشورات إتّحاد الكتاب العرب، د.ط، د.ب، د.ت، ص06.

بناءً على هذا الأساس فإنّ الترجمة هي أن يقوم المترجِم بتقييم وشرح أو تفسير لمجمل الألفاظ الوافدة أي الأجنبية، وهذه الترجمة لا تقتصر على شرح الألفاظ المنفردة فقط، إنّما تقتصر على تفسير أو شرح نصّ بأكمله، وبالتالي تقديم تفسيرات وشروح لنصوص أجنبية، كأن يقوم المترجِم بترجمة نصّ كُتِب باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وبالتالي العمل على اِتّحاد المعاني التي تقابل مجموع الأفكار التي يتناولها النصّ الأجنبي، وترجمتها إلى اللغة العربية، وذلك قصد تقريب النصّ إلى المتلقي العربي، وتحقيق عملية الفهم والإفهام.

من ناحية أخرى عرّفها "والي دادة عبد الحكيم" كما يلي: "الترجمة هي نقل معنى المصطلح من اللغة المصدر إلى المعنى المكافئ له من اللغة الهدف، ولهذا النقل شروط أهمّها وضوح الترجمة والأمانة العلمية، كما تعتمد ترجمة المصطلحات على النظرية الدلالية التي تهدف إلى النقل"[1]، فالترجمة من خلال هذا القول هي عملية نقل معنى المصطلح من اللغة الأصلية إلى اللغة المقصودة، بشرط وجود الوضوح وكذا الأمانة العلمية في الترجمة.

1.4.1. أنواع الترجمة: للترجمة أنواع عديدة منها ما يلي:

1.1.4.1. الترجمة الحرفية: وهي الترجمة التي يلتزم المترجم فيها بالنصّ الأصلي ويتقيّد فيها بالمعنى الحرفي للكلمات، وهي أسوأ أنواع الترجمة في رأيي الشخصي، حيث لا تترك للمترجِم فرصة التصرّف بمرونة للوصول إلى أحسن صياغة.

2.1.4.1. الترجمة بالتصرّف: وفيها يمكن للمترجِم أن يبدّل ويؤخّر ويقدّم العبارات بغرض حسن الصياغة، وهذا النوع شائع في ترجمة الكتب والدوريات والمجلّات وغيرها.

[1]- والي دادة عبد الحكيم، روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي –المصطلح العلمي أنموذجًا-، مجلّة نصف سنوية، ع54، 2018، دمشق، سوريا، ص60.

3.1.4.1.الترجمة التفسيرية: وفيها يتدخّل المترجِم بتفسير بعض الألفاظ الغامضة وشرحها، والعبارات التي ترد في النصّ الأصلي ويفضّل أن يكون ذلك في الهوامش.

4.1.4.1. الترجمة التلخيصية: وفيها يختصر المترجِم الموضوع الذي يترجمه ويقدّمه بأسلوبه هو.

5.1.4.1. الترجمة الفورية: وهي ترجمة مباشرة للّقاءات والاِجتماعات والمؤتمرات الصحفية والمقابلات والأحداث الهامّة، وهي تتطلّب من المترجِم أن يكون على دراية عالية جدًا من إجادة اللغتين، وسرعة البديهة وحسن التصرّف، وقبل كلّ ذلك لا بدّ له من الاِطلاع على الموضوعات التي سيتمّ التحدّث بها إذا سمحت ظروف المؤتمر أو اللقاء بذلك حتّى يكون ذهنه حاضرًا للترجمة الفورية في هذا المجال.

6.1.4.1. التعريب: والتعريب لا يصلح بالطبع إلّا في ترجمة القصص والروايات والأعمال الأدبية بصفة عامّة، وهو لا يتمّ بمجرّد تعريب الكلمات والمصطلحات ولكن تعريب المواقف والشخصيات والبيئة أيضًا"[1].

7.1.4.1. الأقلمة: هي جعل النصّ يناسب الإقليم الذي سينشر فيه، وهي تتمّ أيضًا في الأعمال الأدبية بمختلف أنواعها، ومثال ذلك: تمصير القصّة (أي جعلها قصّة مصرية).

8.1.4.1. الاِقتباس: وفي الاِقتباس يأخذ المترجم فكرة رئيسية من عمل فنّي أو أدبي ويخرجها في صورة جديدة تناسب أهل شعب ودولة بعينها"[2].

من خلال هذه الأنواع السالفة الذكر نستنتج أنّ تنوّع الترجمة يكون بتنوّع النصّ المقصود ترجمته سواءً من حيث التصرّف والتلخيص والتفسير والتعريب والاِقتباس.

[1]- أكرم عبد المومن، فنّ الترجمة للطلاب والمبتدئين، ص08.

[2]- المرجع نفسه، ص08-09.

2. أهمية المصطلح:

يعدّ المصطلح علمًا أساسيًا من العلوم الأكثر أهمية، وذلك نظرًا لِاحتياج جميع العلوم إليها، إذ جاء "علي القاسمي" ليقول: إنّ "المصطلحات هي مفاتيح العلوم –على حدّ تعبير الخوارزمي–، وقد قيل أنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبّر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، وقد اِزدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنّه "مجتمع المعرفة"، حتّى أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اِتّخذت شعارًا "لا لمعرفة بلا مصطلح"[1].

كما يضيف "خليفة الميساوي" في مقدّمة كتابه: "المصطلحات تمثّل مفاتيح العلوم، وهي نواة وجودها ولا يمكن لها أن تؤسّس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي، والذي يؤسّس هوية كلّ العلوم بل تتفاضل العلوم بمدى تطوّر جهازها المصطلحي ومسايرته للنظريات العلمية الخاصّة به"[2].

أمّا عبد "السلام المسدي" فيقرّ بأهمية المصطلح وأهمية دراسته وفهمه ليضيف: "إنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منهما عمّا سواه، وليس من مسلك يتوصّل به الإنسان إلى منطق العلم غير الفاظه الإِصطلاحية، حتّى لكأنّها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدوال، وليست مدلولاته إلّا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال، فإذا اِستبان خطر المصطلح في كلّ فنّ توضّح أنّ السجل الإِصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المنيع"[3].

---

[1]– علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص303.

[2]– خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص15.

[3]– عبد السلام المسدي، مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ب، د.ت، ص11.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أنّ للمصطلح دور كبير، إذ من خلاله تُفهَم العلوم، فلكلّ علم مصطلحاته الخاصّة به فلا يمكن تشكيل أيّ علم ولا أيّ معرفة دون مصطلح.

كما أضاف "بشير إبرير" قائلًا إنّ: "المصطلحات وسيلة أساسية لتنمية التفكير العلمي وكذا الباحث، ويلي حاجاتهما ويناسب إمكاناتهما، وتشكّل مدخلًا منهجيًا فعّالًا لِاكتساب الملكات الوظيفية المؤهّلة لحلّ المشكلات المختلفة...، وتمكّن من التفكير العلمي الموضوعي القائم على الدليل والبرهان والمنطق السليم وإدراك العلاقات الرابطة بين الظواهر في أقلّ وقت ممكن"[1]، فالمصطلح عنده وسيلة أساسية في تشكيل المعرفة وإنتاجها وبناء كيانها.

كما أنّ للمصطلح مكانة وقيمة في الذاكرة الحاسوبية وذلك باعتباره "كائنًا ما كان إمّا واصفًا لعلمٍ كان، أو ناقلٍ لعلم كائن، أو مؤسّسًا لعلمٍ سيكون، ولذا صارت المصطلحات أشبه ما تكون بالذاكرة الحاسوبية في صغر الحجم، وسعة الِاكتناز"[2].

"فعمليات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة خاصّة المعرفة العلمية والتقنية، فبفضل تكنولوجيا المعلومات والِاتصال غيّرت الشركات أدوات عملية التصميم والإنتاج في مكان واحد وبصورة متعاقبة، وإنّما أصبح بالإمكان تكليف شركات متعدّدة بتصنيع الأجزاء المختلفة في وقت واحد، ثمّ تقوم الشركة (منتجة بتجميع أجزاء المنتج وتسويقه، وأدّت هذه التطوّرات إلى الإسراع في التنفيذ وتخفيض التكلفة وتحسين الإنتاجية وزيادة القدرة والتنافسية وصناعات جديدة وخدمات جديدة، وظهرت في السوق السلع والخدمات،

[1]- بشير إبرير، علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب، مجلّة التواصل، ع25، 2010، جامعة برج باجي مختار، عنابة، ص21.

[2]- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، منشورات الفرقان، ط1، الدار البيضاء، 1997، ص140.

مبنية على تحويل المعارف إلى منتجات تسمّى بالسلع والخدمات المعرفية باعتبار المعرفة عاملًا خارجيًا، فكلّما اِنتشرت المعرفة بين أفراد المجتمع مع تحسّن أدائهم واِرتفع مردودهم الاِقتصادي، فاللغة وعاء المعرفة والمصطلح هو الحامل للمضمون العلمي في اللغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة وأسس التواصل في مجتمع المعلومات، وفي ذلك تكمن أهميته الكبيرة ودوره الحاسم في عملية المعرفة"[1].

ومنه نستخلص أنّ المصطلح يُعدّ عاملًا مهمًّا في إحداث المعرفة، وكما أنّه يؤدّي إلى تطوّر الاِقتصاد واِرتفاع المردودية لدى الأفراد، وكذلك يعبّر عن محتوى كلّ علم في اللغة، وبه فقط يتمّ التعامل والتكيّف مع المستجدّات المعرفية، وبه يحصل التواصل في ضلّ الزخم المعلوماتي الكبير.

[1]- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص303-304.

الفصل الثاني

المصطلح عند الجاحظ من خلال حيوانه،
قراءة في المحتوى و المنهج

تمهيد: تقديم كتاب الحيوان:

يعدّ كتاب (الحيوان) من أهمّ الكتب الأدبية العربية ذات الفوائد الجمّة في مجالات شتّى، وهو من الكتب التي كتَبَ لها البقاء والإنتشار قديمًا وحديثًا، يوهِم العنوان الذي وِسِم به الكتاب أنّه يقتصر على الحيوان فحسب، ولكن في حقيقة الأمر "لم يقتصر على الحيوان، بل تعدّى إلى مباحث أخرى"[1]، كالمسائل الفلسفية والفقهية والقضايا الأدبية والبلاغية، وكذلك المعارف الطبيعية والمسائل المتعلّقة بالجغرافيا والبلدان والأماكن وعلى البيئة بصفة عامّة، كما تحدّث عن الأعراب* والعرب وأحوالهم وعاداتهم، إذ عرّف "الجاحظ" في كتابه (الحيوان) بقوله: "هذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنّه وإن كان عربًا أعرابيًا وإسلاميًا جماعيًا، فقد أخذ الفلسفة بطرف وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة، أشرك بين علم الكتاب والسنّة وبين وجدان الحاسّة وإحساس الغريزة، ويشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ ويشتهيه اللاعب ذو اللهب كما يشتهيه المجَّد ذو الحزم، ويشتهيه الغُفل كما يشتهيه الأريب ويشتهيه الغبي كما يشتهيه الفطن"[2].

ويعود السبب الرئيسي لتأليف "الجاحظ" لكتابه هذا تعرف وتتبع ما في الحيوان من مختلف نواحيه، وتتمثّل في ما يلي:

✓ تسمية الحيوان وبيان جنسه وأنواعه وأشباهه.

---

[1]- محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتّاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، جامعة أم القرى بمكّة المكرّمة، 1986، ص272.

*- **الأعراب**: سكّان البوادي والبراري، يُطلق عليهم أيضًا أهل البادية الذين يتتبّعون مساقط الغيث ومنابت الكلأ، وقد أطلق العرب قديمًا على أهل البادية ألقابًا أخرى منها: أهل الوبر والرحل.

[2]- الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1966، ص11.

✓ الكلام عن أعضائه وتطوّراته وألوانه،

✓ بيان طعامه وشرابه وصوته ونفعه وضرّه.

✓ الكلام في تناسله وطباعه وتعليمه وأمراضه وعمره[1].

ومن المعروف أنّ كتاب (الحيوان) "قد ألّف قبل كتاب (البيان والتبيين)، والدليل على ذلك إقرار "الجاحظ" بنفسه، إذ قال: "كانت العادة في كتب (الحيوان) أن أجعل في كلّ مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطّعات الأعراب، ونوادر الأشعار، لما ذكرتَ عَجَبَكَ بذلك، فأحببت أن يكون حظّ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله"[2].

– **عدد طبعاته:** "طبع الكتاب مرارًا في عدّة أجزاء تختلف عدّا باختلاف طبعاته، طبع بمصر في سبعة أجزاء سنة 1907، ثمّ طبع طبعة أخرى أنيقة بتحقيق وشرح "عبد السلام محمد هارون" سنة (1938)"[3].

– **تبويبه:**

جعل "الجاحظ" (حيوانه) في سبعة أجزاء، والدليل على ذلك قوله: "وقد كتبتنا من كتاب (الحيوان) ستّة أجزاء، وهذا الكتاب السابع هو الذي ذكرنا فيه الفيل بما حضرنا من جملة القول في شأنه"[4].

[1]– عائشة محمد عثمان مصطفى، الظواهر اللغوية في كتابي الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ، رسالة مكملة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الخرطوم، 2006، ص25-26.

[2]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1997، ص302.

[3]– حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، ط2، د.ب، 1953، ص583.

[4]– الجاحظ، الحيوان، ج7، ص9.

– موضوعات الأجزاء:

الجزء الأوّل: "صدّره بمقدّمة ممتعة يرد فيها على الشخص اِنتقد كتبه وعاب عليه مباحثه، وذكر في هذه المقدّمة طائفة جليلة من مصنّفاته التي تصدّى لها المنتقد، ثمّ اِنتقل إلى مدح الكتب، وذكر فوائدها والترغيب في اِصطناعها، ثمّ تكلّم عن الخصاء وأحواله ومنافعه ومساوئه، ثمّ على الكلب والديك وما قيل فيهما من ذمّ ومدح.

الجزء الثاني: يتضمّن تتمّة الكلام عن الكلب واِحتجاج صاحبه له.

الجزء الثالث: يذكر فيه الحمام وما وصف به من كرم الطبائع ث من لؤمها، ويتخلّل ذلك اِستطرادات إلى صدقا الظنّ والفراسة والجنون، ثمّ ينتقل إلى الكلام عن الذباب والغربان والجعلان والخنافس والهدهد والرخم والخفّاش.

الجزء الرابع: يتكلّم في عن الذرة والنمل والقرد والخنزير والحيّات والظليم، ثمّ عن النيران وأجناسها ومواضعها وما يضاف منها إلى العجم، وما يضاف منها إلى العرب، ونيران الديانات وغير الديانات ومن عظّمَها، ومن اِستهان بها ومن أفرط في تعظيمها حتّى عبِدَها"[1].

الجزء الخامس: "يقسّم هذا الجزء إلى قسمين: يتضمّن القسم الأوّل تتمة الكلام عن النار وتفسير بعض الآيات، ثمّ ما قيل من مديح في النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس، أمّا القسم الثاني فيتضمّن كلامًا عن بعض الحيوانات كالفأر والجرذان والسنانير وغيرها، وعلى الفرق بين الناس والبهيمة، والإنسان والسبع.

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، مؤسّسة هنداوي، ط1، القاهرة، 2013، ص208-209.

الجزء السادس: تضمّن تفسيرًا لقصيدة "البهراني" في (الحيوان)، ولقصيدتي "بشر إبن المعتمر"، وكلامًا عن الثأر عند العرب وعن الجبان، وإلى جانب ذلك يتكلّم عن بعض الحيوانات كالهدهد والتماسيح والأرانب وغيرها.

الجزء السابع: يتضمّن هذا الجزء برهانًا على ما رمى إليه "الجاحظ" من وضع الكتاب: "أعني إظهار حكمة الله وقدرته الباهرة، ففيه إظهار ما إمتازت به الحيوانات من الحكمة العجيبة، وما ألهمها الله تعالى من المعرفة ووهبها من الجبن والجرأة، وأشعرها من الفطنة بما تحاذر به عدوّها، ولا يخلو هذا الجزء أيضًا من الكلام عن بعض الحيوانات كالفيل والزرافة وغيرهما"[1].

– **قيمة الكتاب:** إنّ كتاب (الحيوان) ذو قيمة كبيرة في شتّى المجالات، ويتجلّى ذلك في ما يلي:

أ. القيمة الأدبية: المعروف عن كتاب "الجاحظ" أنّه "يتضمّن قضايا أدبية متنوّعة، فنجد فيه الشعر والنوادر بالإضافة على الحكم العقلية، والعجيب فيه أنّه يتبنّى أسلوب الإستطراد، وفي بعض الأحيان يتبنّى أسلوب الفكاهة والمرح وإعتماده على طابع خرافي، فالهدف من تأليفه لهذا الكتاب هو إفادة العلم العربي بدروسه وإبعاده عن جميع أشكال الملل"[2].

ب. القيمة التاريخية: إنّ المتتبّع لموضوعات الكتاب يبرز لنا القيمة التاريخية على أنّه: " خزانة معلومات كثيرة الأصول والفروع، فتطرّق لتاريخ العرب والعجم وثقافتهم وعاداتهم ودياناتهم وأحوالهم الإجتماعية، ممّا يؤلّف مجموعة واسعة من الحقائق التي أعمل فيها "الجاحظ" عقله وروحه النقدية، وأوضَحَها بقدر ما إستطاع من تدقيق وتحرٍّ"[3].

---

[1]– حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص551.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص586-587.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص587.

ت. القيمة العلمية: شكّلت قيمة "الجاحظ" العلمية محلّ اِختلاف بين النقّاد، إذ "ثمّة قسم منهم يقول إنّ "الجاحظ" من أرقى العلماء، وقسم آخر ينزل من قيمته وشأنه العلمي، ومن أسباب معارضة "الجاحظ" والتقليل من قيمته قضية اِعتزاله، باعتباره عضو في فرقة المعتزلة التي تعطي الأولوية للعقل وتتّخذه كأساس في الشروع لدراسة معيّنة، فقد تناول الموضوعات العلمية واِتّبع أصول العلم في التحقيق "[1].

المبحث الأوّل: مصادر كتاب الحيوان:

إنّ كتاب الحيوان كتاب قيّم، ذلك لما تضمّنه من قضايا لغوية جوهرية، وقد اِعتُبِر بمثابة موسوعة علمية اِشتملت على أمور تخصّ ثقافة "أبي عثمان" ومختلف الأوضاع المتَمَيّزة التي شهدها عصره، وليس تأليف هذا الكتاب أمرًا سهلًا عليه، إنّما قد واجه من وراء تأليفه مشكلات وعراقيل، وهذا ما يؤكّده قوله: "وقد صادف هذا الكتاب منّي حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه أوّل ذلك العلّة الشديدة، والثانية قلّة الأعوان، والثالثة طول الكتاب، والرابعة أنّي لو تكلّفت كتابًا طوله، وعدد ألفاظه ومعانيه، ثمّ كان من كتب العَرَض والجوهر، والطَّفرة والتوليد والمداخلة والغرائز والتماس لكان أسهَلَ وأَقصَرَ أيَّامًا، وأسرع فراغًا، لأنّي كنت لا أفزع فيه إلى تلفّظ الأشعار، وتتبّع الأمثال واِستخراج الآي من القرآن، والحجج من الرواية، مع تفرّق هذه الأمور في الكتب"[2].

يُبيّن هذا القول المعاناة التي واجهها "الجاحظ" أثناء تأليفه لكتابه (الحيوان)، ومن بين هذه الأمور نذكر:

أوّلًا: عدم وجود أيادٍ مساعدة له، خاصّة وأنّ حجم الكتاب كبير، وذلك نظرًا لثرائه وغناه من حيث الألفاظ والمعاني، وتجدر الإشارة إلى أنّ "أبا عثمان" قد ألّف هذا الكتاب وهو في سنّ متأخّرة، ولعلّ ما يُميّز كتاب (الحيوان)، هو أنّه قد اِعتمد على جملة من المصادر التي زوّدته بمختلف المعلومات التي هو بأمسّ الحاجة إليها،

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص587-588.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ج4، ص208- 209.

خاصّة وأنّ الجاحظ يملك ثقافة موسوعية، بمعنى أنّه لم يترك أي مجال في الأدب واللغة إلّا وأبدى فيه رأيه، وقد إستفاد "أبو عثمان" من مصنّفات كثيرة، وهذا ما يؤكّد حبّه الشديد للمطالعة.

وهذه الإستفادة ظهرت بوضوح في كتابه، حيث أشار إلى كتب قد أخذ منها المعلومات، وذلك أثناء حديثه عن منهجه في كتابه، غذ يقول: "وما عندي لك من الحيلة إلّا أن أصوّره لك في أحسن صورة، وأقلّبك منه في الفنون المختلفة، فأجعلك لا تخرج من الإحتجاج بالقرآن الحكيم إلّا الحديث المأثور، ولا تخرُج من الحديث إلى الشعر الصحيح، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلّا إلى المثل السائر الواقع، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلى القول في الفلسفة، والغرائب التي صحّحتها التجربة وأبرزها الامتحان، وكشف قناعها البُرهان، والأعاجيب التي للنفوس بها كلفٌ شديدٌ، وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي"[1] .

ما يُلاحظ من خلال هذا القول، أنّ سرّ جمال هذا التصوير وحسن صياغة الألفاظ والبراعة في إستخدام الفنون المختلفة، وكان ذلك من خلال إعتماده على الإحتجاج بالكتاب المقدّس، وهو القرآن الكريم، بالإضافة إلى الإستعانة بالحديث النبوي الشريف، وكذا كلام العرب بما في ذلك الشعر الفصيح، وكذلك الأدب كالأمثال والحكم التي لها تأثير في النفوس والعقول، وأيضًا إعتماده على الفلسفة.

إنّ "أبا عثمان" –كما أشرنا سابقًا– قد إستعان في (حيوانه) بجملة من المصادر أهمّها ما يلي:

1.القرآن الكريم:

لقد إعتُبر القرآن الكريم أوّل مصدر إعتمد عليه "أبو عثمان" في تأليف (حيوانه)، وهو كلام الله المَنزَّل على خاتم الأنبياء "محمد ﷺ" باللفظ العربيّ المبين، فهو مصدر موثوق، لأنّه كلام منزّه عن النقائص ومقدَّس، وكان من وراء لجوء "الجاحظ" إلى القرآن الكريم غاية أو هدف، يتمثّل في سعيه إلى إظهار مدى عظمة الله سبحانه وتعالى، وهذا الكلام يدلّ "الجاحظ" من خلاله على براعة الخالق في قيادة العالم بأسره، كما يبيّن من

[1]– الجاحظ، الحيوان، ج4، ص156.

خلال هذا الكلام المقدّس الحكمة الإلهية العظيمة، وحسن التدبير في الأمور المتعلّقة سواءً بشؤون الكون أو بشؤون عباده.

صرّح "أبو عثمان" بأنّه اِستعان بالقرآن الكريم كمصدر أوّلي، كما رفع من شأنه وقيمته، وهذا ما يظهر في قوله: "لولا ما أرجو من عون الله على إتمامه، إذ كنت لم ألتمس به إلّا إفهامك مواقع الحجج الله، وتصاريف تدبيره، والذي أودَعَ أصناف خلقه من أصناف حكمته"[1]، وهذه العبارة إذن تؤكّد على أنّه قد اِستفاد من كتاب الله عزّ وجلّ.

وقد اِستشهد "الجاحظ" في (حيوانه) هذا، بجملة من الحيوانات قائلًا: "وقد ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن العنكبوت، والذَرَ والنمل، والكلب، والحمار، والنحل، والهدهد، والغراب، والذئب، والفيل، والخيل، والبغال، والحمير، والبقر، والبعوض، والماعز، والضأن، والبقرة، والنعجة، والحوت، والنون"[2].

ومن نماذج اِستشهاد "أبو عثمان" بالقرآن الكريم ذِكره لآيات قرآنية مختلفة حول الحيوانات المذكورة، منها:

قوله ﷻ: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ العنكبوت -41-

وقوله تعالى في ذكر الحمار: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ الجمعة -5-

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج4، ص209.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف -176-

وأثناء ذكر الجاحظ للهدهد إستشهد بالآية الكريمة: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ النمل -20/ 21-

وكذلك أثناء ذكره للغراب في كتابه إستشهد بالآية الشريفة: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ المائدة -31-

أمّا في ما يخصّ حديث "الجاحظ" عن الفيل، فقد برهن على وجود هذه الكلمة في القرآن الكريم في سورة الفيل، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾. الفيل-5-

وأثناء حديثه عن البعوض والبقرة والحوت، وأيضًا عن الذباب، فقد إحتجّ بالقرآن الكريم، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة -26-

وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحجّ -73-

كذلك أثناء ذِكره للحوت، فجاء في الآية الكريمة:﴿**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾النحل -14-

كذلك ذكره للخنزير، الذي إستشهد به بقول الله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ المائدة -03-

كما أشار في (حيوانه) إلى النحل، مُستدلًّا بالآية الشريفة: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ النحل -69/68-

كما نجده أيضًا تحدّث في (حيوانه) عن البقرة، مستشهدًا بالآية الشريفة: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ البقرة -71-

ومع ذكره للحيّة، إستشهد بقول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ الأعراف -104/ 105/ 106/ 107-

إنّ كتاب "أبو عثمان" لم يقتصر على هذه الأمور فحسب، إنّما تطرّق إلى أمور أخرى، مع اِستشهاده بالقرآن الكريم، فمثلًا حديثه عن البيان مع ذكره لآيات من سورة الرحمان، في قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ الرحمان -01/ 02/ 03/ 04-

كذلك تحدّث "الجاحظ عن الإيجاز" فقال: "هو الإخبار عن مجموعة من المعاني بكلام وجيز، ممّا يُمَكِّن المتلقّي من الاستغناء عن التفسير الذي أساسه اللسان وأمور أخرى كالإشارة باليد والرأس"[1]، وليوضّح معنى الإيجاز بشكل أدقّ اِستشهد بالقرآن الكريم من خلال الآية الكريمة: ﴿**لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ**﴾ الواقعة -19-

ومن نماذج اِستشهاد "أبي عثمان" بالقرآن الكريم، ذكره لآيات من سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ آل عمران -183-، وقوله تعالى في سورة النساء الآية 10: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾.

وأيضًا اِستشهاده بآيةٍ من سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ المائدة -42-

وقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فاطر -01-، وقوله سبحانه وتعالى في السورة نفسها، الآية 12: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾.

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص08.

كما قال ﷻ ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ لقمان -27-، وقال تعالى: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ التين -01-.

من خلال ما سبق ذكره نصل إلى نتيجة هامّة مفادها أنّ "الجاحظ" في (حيوانه) كثيرًا ما يلجأ إلى الإستشهاد بالقرآن الكريم، وهذا ما يؤكّد على مدى تقديرًا "الجاحظ" لهذا الكتاب المقدّس، كما يدلّ على أمانته ودقّته العلمية.

2. الشعر العربي:

يعتبر كلام العرب بما في ذلك الشعر والنثر مرجعية جوهرية للعرب عمومًا، إذ يتمّ إعتمادها في أغلب دراساتهم، ومن هؤلاء العرب نذكر: "أبا عثمان" الذي إعتمد كثيرًا في (حيوانه) على الشعر العربي، وهذا الأمر قد أشار إليه في كتابه قائلًا: قلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلّمين إلّا وقد وجدناه في أشعار العرب والأعراب"[1]؛ بمعنى أن "الجاحظ" إذا أراد توضيح معنًى معيّنًا لجأ إلى أشعار العرب، وعليه نجد (حيوانه) حافل بأبيات شعرية قد جمعها من قصائد مختلفة.

يظهر هذا الأمر بوضوح في قوله: "كانت من العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كلّ مصحفٍ من مصاحفها عشرة ورقات من الأعراب ونوادر الأشعار"[2]، غير أنّ لجوء "الجاحظ" لأشعار العرب كان لسببٍ يتمثّل في أنّ العرب على دراية تامّة بعالم الحيوان، ولهم معرفة كافية بكلّ ما له علاقة بالحيوان عمومًا.

وقد أشار "الجاحظ" إلى هذا الأمر حينما قال: "وربّما بل كثيرًا ما يُبْتَلون بالناب والمخلّب، واللدغ واللسع والعضّ والأكل، فخرجتْ بهم الحاجة إلى تعرّف حال الجاني والجارح والقاتل، وحال المجني عليه والمجروح

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج3، ص268.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص302.

والمقتول، وكيف الطلبُ والهربُ، وكيف الداء والدواء"[1]، نستنتج من خلال هذا القول أنّ العرب لها معرفة كبيرة بعالم الحيوان، ولها معرفة أيضًا بالداء والدواء، ومن نماذج اِستشهاد "الجاحظ" بالشعر العربي ذِكره لأبيات شعرية مختلفة ومن بينها أقوال لبعض العلماء في **فصل الكتاب** منها ما يلي:

- و"قال "أبو عبيدة"، قال "المهلّب" لبنيه في وصيّته: يا بنيّ لا تقوموا في الأسواق إلّا على زرّادٍ أو ورّاق.
- وحدّثني صديقٌ لي على شيخٍ شاميّ كتابًا فيه من مآثر "غطفان" فقال: "ذهبَ المكارم إلّا من الكتب.
- وسمعت "الحسن اللؤلؤي" يقول: "غيّرت أربعين عامًا ما قِلتُ ولا بتُّ ولا اِتّكأت إلّا والكتاب موضوعٌ على صدري.
- وقال "اِبن الجهْم": إذ غشيني النعاس في غير وقت نوم، وبئس الشيء النوم الفاصلُ عن الحاجة، قال: "فإذا أعثرني ذلك تناولت ذلك كتابًا من كتب الحكم، فأجد اِهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني عند الظفر ببعض الحاجة، والذي يغشى قلبي من سرور الأستبانة وعزّ التبيين أشدّ إيقاظًا من نهيق الحمير هدَّةٍ"[2].
- بالإضافة إل قولهم في "**فضل التعلّم**" ما يلي:

– وقال بعضهم: "كنت عند بعض العلماء فكنت أكتب عنه بعضًا وأدعُ، فقال لي: أكتبْ كلّ ما تسمعُ، فإنّ أحْس ما تسمعُ خيرٌ.

– وقال "الخليل بن أحمد": تكثّره من العلم لتعرف، وتُقلّل منه لتحفظ.

– وقال "أبو إسحاق": "القليل والكثير للكتب، والقليل وحده لصدر.

– وأنشد قول "اِبن تيسير": أمّا لو أعي كلَّ ما أسمعُ وأحفظُ من ذلك ما أجمعُ"[3].

---

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، ج6، ص29.

[2]– الجاحظ، الحيوان، ج1، ص52-53.

[3]– المصدر نفسه، ص59.

❖ **القول في الأرانب:**

زَعَمتْ غُدانة أنّ فيها سيّدًا ❁ ❁ ضخمًا يوازنُه جناحُ الجدبِ

يُرويه ما يروي الذباب فَيْنَتَشي ❁ ❁ سكرًا ويُشْبِعه كراعُ الأرانب.

وإنّما ذِكرُ الأرانب من بين جميع الصراعات لأنّ الأرنب هي الموصوفة بقصر الذراع وقصر اليد ولم يُرد الكُراع فقط وإنّما أراد اليد بأسرها، وإنّما جعل ذاك لها بسببٍ نحن ذاكروه إن شاء الله تعالى[1].

❖ **شعرٌ في الفيل:** قال بعض المحدّثين:

يا الحيّة طلت على نوعها ❁ ❁ كأنّها لحية جبريل

لو كان ما ينصبُ من مائها ❁ ❁ نهرًا إذا طمَّ على النيل

أو كان ما يقطر من دهنها ❁ ❁ كيلًا لوفَّى ألف قنديل

فلو تراها وهي قد سُرّحتْ ❁ ❁ حسِبتها بندًا على فيلِ"[2].

ولم أستفدْ غيرَ ما جمَعْتُ لقيلٍ هو العالِم المصفّح ولكنَّ نفسي إلى كلّ نوع من العلمِ تسمعُه تنزع"[3]

❖ **ممّا قيل في الكلبِ الكِلبْ:** وفي الكلبِ الكِلبْ أنشد "الأعرابي":

حيّاكم الله فإنّي منقلب ❁ ❁ وإنّما الشاعرُ مجنونٌ كلبْ

أكثر ما يأتي على فيه الكِذبْ

إمّا أن يكون الشعر لهميان ❁ ❁ وإمّا أن يكون للزفيان وأنشدني

فإن كنتم كلْبي فعندي شفاؤكم ❁ ❁ وفي الجرّ إن كان اِعتراك حنوتُ

---

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص351.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ج7، ص89-90.

[3]- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص59.

وأنشدني:

وما أدري إذا لاقيتُ عَمرًا ❀ ❀ أكَلْبي آل عمرو أم صحاحُ

قال:

فأمّا المِكْلب الذي يصيب كلابه داءٌ في رؤوسها يسمّى الجحام"[1].

❖ **شعر في نعت سرعة القوائم**: والشعراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال:

يخفي التراب بأظْلاف ثمانية ❀ ❀ ومسّهنّ إذا أقبلن تحليلُ

وقال:

وكأنّما جَهَدَتْ أليَّتُه ❀ ❀ أن لا تَمسَّ الأرض أربعُهُ

فأفرط المولّدون في صفة السرعة وليس ذلك بأجود فقال شاعرُ منهم يصفُ كلْبَةً بسرعة العدو:

كأنّما ترفَعُ ما لم يوضَعِ"[2].

❖ **شعر في العنكبوت**:

وقال "الحُدّاني":

يزهدُني في وُدّ هارون أنّه ❀ ❀ غذَّتْه بأطباءٍ مُلَعَّنَةٍ عُكْلُ

كأنّ قفا هارون إذ قامَ مُدْبِرًا ❀ ❀ قفا عنكبوت سلّ من دُبُرها غزَل

ألا ليت هارونًا يسافر جائعًا ❀ ❀ وليس هارون خفٌّ ولا نعْلٌ"[3].

---

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج2، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص35.

[3]- الجاحظ، الحيوان، ج5، ص410.

❖ **شعر في الحيّة:**

وممّا يضربون به المثَل بالحيّات في دواهي الأمر، كقول "الآقبيل القينّي":

لقد علِمتُ وخير القول أنفعُه ❀ ❀ ❀ أنّ اِنطلاقي إلى الحجاج تغرير

لئن ذَهَبتُ إلى الحجاج يقتلني ❀ ❀ ❀ إنّي الأحمق مَنْ تُحدى به العيرُ

مُستَحْقِبًا صُحُفًا نذْمتي طوابعها ❀ ❀ ❀ وفي الصحائف حيّات مَناكير"[1].

3.الثقافة الأجنبية (شيوع الترجمة):

إنّ المتأمّل في كتاب (الحيوان)، يجد أنّ "الجاحظ" قد اِستفاد كثيرًا من كتب "أرسطو"، والدليل على ذلك تكراره لعبارة "وقال صاحب المنطق"، ولعلّ هذا ما يدلّ على اِطّلاع "الجاحظ" على ثقافة الأمم الأخرى، وبالأخصّ ثقافة اليونان.

وتجدر الإشارة إلى أنّ "الجاحظ" قد تأثّر بالفكر المعتزلي، والدليل على ذلك قوله: "وأمّا العظم الذي يوجد في قلب الثور فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك، ورأيته في كتاب الحيوان لصاحب المنطق"[2]، ويؤكّد هذا القول على أنّ الجاحظ اِعتمد في مؤلّفاته على كتب عدّة أبرزها كتاب (الحيوان) لـ "أرسطو"، كما أنّ "الجاحظ" كان في كثير من الأحيان يُناقِش بعض آرائه أو يرفض بعضها، مُتّخذًا العقل أو المنطق كأساسٍ للرفض أو القبول بالرأي.

لا يغفل عنّا أنّ "الجاحظ" قد اِنتفع بالموروث العربي القديم، بما في ذلك الأشعار والأمثال، وهذا ما يظهر بوضوح في قوله: "زعم صاحب المنطق أنّ ليس شيء في الطير أجفى لفراخه من العقاب وأنّه لا بدّ من أن يخرج واحدًا، وربّما طرَدَهُنَّ جميعًا حتى يجيء طائرٌ يسمّى (كاسر العظام) فيتكفّل به، و"دريد بن الصمة"

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج4، ص254.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص441.

يقول: "كأنّي وبَزّيَ فوق فتْخاءْ لقوّة لها ناهضٌ في وكرها لا تجانبه"[1]، ولعلّ هذا ما يؤكّد أنّ "الجاحظ" قد نهل من الشعراء القدامى، ومنهم "دريد بن الصمة".

نشرت "الدراسات المعاصرة فكرة مهمّة مفادها أنّ المعتزلة أسّسوا البيان العربي بفضل اِطّلاعهم على ثقافة الأمم الأخرى وبالأخصّ اليونان، وهذا الأمر يحيل إلى قضيّة التأثير التي تحدّث بشأنها علماء كُثُر منهم "أمين الخولي" الذي اِعتبر أنّ "الجاحظ" قد أخذ العلم من اليونان، الفرس، الروم، الهند، وأنّ كتاب البيان والتبيين كتاب فلسفيّ محض، مشابه لكتاب "أرسطو" خاصّة فيما تعلّق بالمعنى، والرأي نفسه قد تبنّاه "البهيبتي" الذي يرى بدوره أنّ "الجاحظ" قد اِستفاد من كتب "أرسطو" الثلاثة التي قام "اِبن المقفع" بترجمتها، خاصّة ما تعلّق بالشعر والخطابة"[2]، بالإضافة إلى هذا الرأي، نجد "إبراهيم سلامة" قدّم رأيًا مختلفًا عن "أمين الخولي" و"البهيتي"، ويتمثّل "لعدم اِطّلاع "الجاحظ" على كتاب الخطابة لأرسطو بدليل أنّ ترجمة الكتاب كانت بعد موت "الجاحظ""[3].

وعلى غرار هذا، فإنّ "إبراهيم سلامة" رفع من قيمة "الجاحظ" العلمية، كما اِعترف بشأنه ومستواه العلمي، وهذا ما يظهر في قوله: "وإنّه وإن كان قد عرف شيئًا عن بلاغة "أرسطو"، فقد وقف أمامه موقف المتفرّج، لا موقف المبهور"[4].

---

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص338.

[2]- ينظر: عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1999، ص280.

[3]- المرجع نفسه، ص280.

[4]- إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1950، ص65.

صفوة القول، إنّ "إبراهيم سلامة" أشار –ضمنيًا– إلى أنّ "الجاحظ" قد اِطّلع على كتب "أرسطو" إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّ "الجاحظ" قد اِكتفى بالمعلومات التي وُجِدَت فيها، وإنّما أضاف وأبدع حلّل في كتاباته، وبالتالي "فإبراهيم سلامة" يشيّد بالقدرات العقلية التي يمتلكها "الجاحظ" في مجال الأدب واللغة.

"كذلك "إحسان عباس" نجده قد تحدّث عن قضيّة مهمّة في اللغة، وهي قضيّة التأثير والتأثّر، حيث ذكر أنّ للترجمة دورًا مهمًّا في عملية المعرفة، وتبادل الأفكار بين أمم متعدّدة خاصّة في القرني الثاني والثالث، وبهذا فقد وضّح "إحسان عباس" تأثير كتب "أرسطو" مثلًا على مؤلّفات الجاحظ، فكتاب (البيان والتبيين) عُدَّ كتابًا قيّمًا، لما له من جمال فنّي في مستوى الألفاظ والمعاني، وما يثير الإعجاب في هذا لكتاب أنّ فيه اِفتخارًا باللغة التي نزل بها الوحي، بالإضافة إلى تنوّع في الأساليب وتدبّر في الحقائق بشكل عامّ، مع جزالة العبارات، إلّا أنّ هذه الجمالية البيانية لم تأت من العدم، بل تطلّب الأمر اِطّلاع "الجاحظ" على آراء السابقين من العلماء، حيث لا بدّ للجاحظ أن تكون لديه خلفية معرفية بأسس ومفاهيم البلاغة، وقد لجأ "الجاحظ" إلى اِستعراض مفاهيم البلاغة لدى الأمم الأجنبية"[1].

وهذا الأمر بالتحديد وَرَدَ في كتاب "الجاحظ" عند تعريف البلاغة، فقال: "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واِختيار الكلام، وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة، وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وإنتهاز الفرصة وحسن الإشارة"[2].

[1]– ينظر: عباس عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين، ص282.

[2]– الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص88.

"إنّ الجاحظ هنا قد اِستعرض هذه التعاريف من كتب الفرس، اليونان والروم والهند، ولكن بنظرته الجاحظية التي لطالما كانت تجعله فريدًا من نوعه، وتميّزه عن بقيّة العلماء، وأنّ هدف "الجاحظ" من خلال اِستعراض هذه التعاريف، هو رغبته في تحقيق عنصر مهمّ في اللغة، وهو الشمولية والموسوعية"[1].

4. فكر الاعتزال والتجربة الشخصية:

عرف الإسلام منذ ظهوره فرقًا كلامية أبرزها المعتزلة؛ وهي في الأساس عبارة عن كيان أو منظومة فكرية، تقوم على أسس وخواصّ مَيَّزَتْها عن بقيّة الفرق التي شهدها التاريخ، وتشكَّلَت هذه الفرقة اِنطلاقًا من مفهومها ونشأتها، أصولها الخمسة (العدل، التوحيد، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

4-1 مفهوم الاِعتزال:

إنّ للاِعتزال مفاهيم عدّة، فكلّ باحث تطرّق إلى تعريفه من زاوية معيّنة، على غرار ذلك نجد: "علي عبد الفتاح المغربي"، إذ عرّفه على أنّه: "من أهمّ الفرق الكلامية، بل تعدّ أيضًا مؤسّسة علم الكلام الحقيقي، بمعنى أنّ لها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام، وهم أصحاب النظر العقلي، وكانوا من أوائل الذين وسّعوا دائرة المعرفة الدينية، بحيث تشمل العقل، ولم يكتف المعتزلة بإدخال عنصر العقل في المعرفة الدينية، بل قدّموه على النصّ"[2].

صفوة القول أنّ المعتزلة، أشهر فرقة كلامية، فهي الهيكلة الأساسية لعلم الكلام، كما تتضمّن نسق مذهبي؛ إذ تضمّ جماعة المذهب العقلي، فَهُم من الأوائل الذين سَعَوْ في توسيع دائرة المعرفة الدينية، كما اِتّخذوا العقل كمرجعية أساسية في تقييم النصوص الدينية.

[1]- عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين، ص283.

[2]- علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1955، ص195.

أمّا "زهدي حسين" قال: "المعتزلة أعظم مدرسة من مدارس الفكر والكلام عرفها الإسلام، وأقدمها ظهرت في بداية القرن الهجري الثاني في مدينة البصرة التي كانت في ذلك العصر مجمعًا للعلم والأدب في الدولة الإسلامية العربية مشجّعًا جوّه بآثار الثقافات الأجنبية، تجري إليه وتمتزج فيه، والتي كانت موضعًا يلتقي فيه أتباع الأديان المختلفة المنتشرة آنذاك، فيحتكّ بعض تلك الأديان ببعض، وتترك في نفوس أربابها أثرًا بعيدًا وصدى عميقًا"[1].

بناءً على هذا الأساس، نستخلص أنّ المعتزلة مذهب فكري، أو مدرسة كلامية شهدها الإسلام آنذاك، وقد ظهرت في بداية القرن الثاني للهجرة وبالضبط في مدينة البصرة، وتعدّ إشعاعًا علميًا في الدولة الإسلامية، وذلك لما أبدعته في الأدب والعلم بشكل عامّ، كما أنّ هذه المدرسة قد ضمّت أناسًا تابعين لأديان مختلفة.

4-2نشأة المعتزلة:

أ. نشأة المعتزلة والأحداث السياسية التي وقعت في صدر الإسلام:

"هناك الكثير من العلماء والباحثين أمثال "الطبري والدينوري" يرون أنّ كلمة المعتزلة سُمِّيَت على الفئة التي لم تدخل في الصراع والنزاع بين "علي ومعاوية" على سبيل المثال "عبد الله بن الزبير"، وزد على ذلك نجد أنّ "أبا الفداء" كان يُطلق على كلمة المعتزلة على الذين لم يُبايِعوا "عليًا"، حيث يقول: وسُمي هؤلاء معتزلة لِاعتزالهم بيعة "علي""، وتارة يطلقها على فئة من المحبين "لعلي"، وعلى المتعصّبين له "كأبي الدرداء"، و"أبي أمامة الباهلي" لِاعتزالهما حرب صفين، وبعد ذلك أصبحت كلمة المعتزلة سمة ووصفًا يُلازم بعض الصحابة أمثال "سعد بن أبي وقاص"، "عبد الله بن عمر"، "محمد بن مسلمة"...الخ.

[1]- زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية، ط1، بيروت، 1974، ص1.

ومن البديهي أنّ كلمة المعتزلة اِستُعمِلَت في هذا العصر المبكّر، وذلك للتعبير عن اِتّجاه بعض الناس الذين اِعتزلوا واِبتعدوا عن أطراف القتال، معبّرين على موقف سلمي سياسي يتّسم بالحياد، وكفّوا عن المشاركة في شؤون المجتمع، وما يجري فيه من أحداث.

حاول العديد من العلماء ربط نشأة المعتزلة بالمعنى الاصطلاحي، من بينهم "النوبختي"، حيث يقول: "من الفِرَق التي اِفترقت بعد ولاية على فرقة افترقت مع "سعد بن مالك"...، فإنّهم اِعتزلوا واِبتعدوا عن "علي" واِمتنعوا عن محاربته، وبذلك أطلقوا عليها معتزلة، إضافة إلى ذلك يرى "النوبختي" أنّ المعتزلة الكلامية أخذت بمنهج هؤلاء الصحابة، فحاولوا التوسّط بين الفرق المتنازعة"[1].

ب. نشأة المعتزلة على يد "علي بن أبي طالب" وكبار الصحابة:

جاء هذا القول عند الشيعة، إذ يحاولون إرجاع أصل مذهبهم إلى بيت النبوّة، فينسب إلى "علي بن أبي طالب"، ويقرّون بأنّ "واصل بن عطاء" أخذ عن "محمد بن علي بن أبي طالب"، و"محمد" أخذ عن أبيه "علي بن أبي طالب"، وقال "مصطفى الشكعة": "ورأي آخر يقول إنّ مذهب الاِعتزال من حيث الفكرة والعقيدة اللتين قال بهما "واصل" و"عمرو بن عبيد" تنتهيان إلى "علي بن أبي طالب"...، ويتّفقون مع المعتزلة في أكثر الصول، ولقد عدّ "ابن المرتضى" عند ذكر رجال الطبقة الأولى للاِعتزال، عددًا كبيرًا من الصحابة الكرام، على رأسهم "علي بن أبي طالب"، إذ قال الخلفاء الأربعة، وهم "علي" ، "أبو بكر" و"أبي الدرداء

[1]- ينظر: محمد صالح محمد السيد، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، د. ط، القاهرة، د.ت، ص223- 224.

...إلخ"، ثمّ يروي العديد من الأخبار، عن "علي بن أبي طالب" والصحابة، تدلّ على قولهم بالقَدَرِ من الإنسان وترفض عقيدة الجَبْرِ"[1].

ت. نشأة المعتزلة عندما اِعتزل "واصل بن عطاء" قول الأمّة في حكم مرتكب الكبيرة:

لقد اِختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كاِختلافهم في أصل تسميتها، وأهمّ الأقوال في ذلك قولان:

❖ **القول الأوّل:** "يتزعّم أنّ نشأة المعتزلة اِبتدأت في قوم من أصحاب "علي" رضي الله عنه، حيث اِعتزلوا السياسة، واِنحازوا إلى العقائد عندما تنازل "الحسن بن علي" عن الخلافة لـ "معاوية بن أبي سفيان"، إذ قال "الملطي": وهم سمّوا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع "الحسن بن علي معاوية" وسلّم الأمر إليه، اِعتزلوا "الحسن" و"معاوية" وجميع الناس، وذلك أنّهم كانوا من أصحاب "علي"، ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة"[2].

❖ **القول الثاني:** "الأغلبية من الباحثين، يرى هؤلاء أنّ رأس المعتزلة هو "واصل بن عطاء"، وهو ممّن يحضر مجلس "الحسن البصري" في زمان فتنو الأزار، فتارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنّه دخل رجل على "الحسن البصري" في حلقته في مسجد البصرة، وبيّن له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكّر "الحسن" وقبل إجابته قال

---

[1]- ينظر: عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات وعرض ونقض، رسالة لِاستكمال متطلّبات الحصول على درجة الماجيستر في العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1432هـ/ 2011م، ص9.

[2]- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، ط2، الرياض، 1995م، ص26- 27.

"واصل بن عطاء": أن أقول أنّ صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في منزلة بين منلتي الإيمان والكفر"[1].

4-3 الأصول الخمسة للمذهب الاِعتزالي:

تتميّز جماعة المعتزلة بعدّة أصول، كلّ واحدة تحمل ميزة خاصّة بها وتختلف عن الأخرى، وهذه الأصول تعدّ قاعدة أساسية للتحكّم، إذا كان ذلك الشخص معتزلي أم لا، فتتمثّل هذه الأصول في خمسة أنواع هي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمّ الوعد والوعيد:

أ. التوحيد:

"يقصد جماعة المعتزلة بالتوحيد بأنّه القول أنّ الله واحد في ذاته لا شريك له ولا شريك له أيضًا في خلق هذا العالم وتكوينه، ولا شريك له في القدم، وهذا القول اِتّفق عليه جماعة المعتزلة وغيرهم من المتكلّمين، إذ أنّ المعتزلة رفضوا أن تكون لله صفات قديمة زائدة على ذاته سبحانه، وأثبتوا أنّ هذه الصفات أنّها عين الذات الإلهية، وهذا هو المقصود بالتوحيد"[2].

كما يأتي التوحيد في تعريف آخر بأنّه "أقصى صفات عن الله تعالى، فيقولون عليهم بذاته، سميع بذاته، بصير بذاته، أو عليم بالعلم، سميع بلا سمع، فهم يقولون بأنّ القرآن مخلوق، فإذا أثبتوا صفات الله، فقد أقرّوا بوجود آلهة كثيرة، لأنّ الصفات غير الذات، وهذا التشبيه الذي شبّهوه باطل لكون صفة الإنسان ليست إنسانًا وإنكار الصفات تكذيب لكتاب الله ورسوله ﷺ"[3]

[1]- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ص27.

[2]- ينظر: فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة، د. ط، القاهرة، د. ت، ص200.

[3]- ينظر: سفر عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، ص45.

ب. العدل:

وجاء هذا الأصل في المرتبة الثانية من الأهمية بعد التوحيد، وذلك من وجهة اِهتمام وعناية المعتزلة به، ومدى توسّعهم في هذا الأصل والعدل عندهم، "إنّ الله لا يخلق الشرّ ولا يريده، ولم يقدّر المعاصي على العباد، ولكنّهم هم يخلقون أفعالهم ويفعلون ما لا يريد الله فعله ولم يقدّره، وهذه هي فلسفتهم في القدر، وأصل شبهتهم عدم تفريقهم بين نوعي الإرادة:

– **الإرادة الكونية:** بمعنى المشيئة، فلا يكون في الكون إلّا ما يشاؤه الله ويريد وقوعه، سواء كان يحبّه أم يكرهه.

– **الإرادة الشرعية:** وهي المحبّة، فكلّ ما أمر الله به وشرعه فإنّه يجب فعله سواءً أطاعه العباد فيه أم عصوه، وطاعتهم ومعصيتهم لا تخرج عن إرادته الكونية الشاملة"[1].

يتّضح من خلال تعريف العدل أنّ الله عزّ وجلّ يستبعد كلّ سلوك يعبّر عن الشرّ، ولم يخلقه أصلًا، ولم يحُث العباد على فعل المعاصي، ولكنّهم من يخلقها من أفعالهم، ويعملون كلّ ما لا يريده الله ولم يقدّره، وهذه هي ركيزتهم في ما يخصّ القدر، وهذا ما قادهم إلى عدم تفريقهم بين الإرادة الكونية والشرعية.

أبدت المعتزلة عناية كبيرة بأهمّ القضايا التي تخصّ أصل العدل، ولعلّ من أهمّ القضايا التي أثارها المعتزلة في ما يتعلّق بأصل العدل "قضيّة الحسن والقبح، فقد قرّروا أنّ تحديدهما أمر مُوَكّل إلى العقل، فهو بقدرته واِستطاعته على إصدار القول، الفصل في هذا المجال، واِستنادًا على ذلك أقرّوا بأنّ حسن وقبح الأشياء أمران ذاتيّان، ذلك لأنّ دور الشرع في هذا المجال هو إثبات هذا الحسن والقبح، وعليه فإنّ لهما وجودًا مستقلًّا قبل أن يضعه الشرع"[2].

[1]– سفر عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، ص45.

[2]– ينظر: فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، الدار الثقافية، د. ط، طهران، 2000، ص44.

ت. الوعد والوعيد:

يُعتبر هذا الأصل فرع من فروع الأصل الثاني (العدل)، "وهذا الأصل متفرّع من الأصل الثاني، وهم لا يختلفون في تفسيرهم لهذا الأصل عن سائر فرق المسلمين، سوى أنّهم يرفضون الشفاعة لكونها تتنافى مع الوعيد، ولذلك فقد اِهتمّوا بجميع الآيات التي شكلها إظهار الشفاعة كما أنّهم كانوا حارصين ومتمسّكين بالآيات التي تقصيها وتنفيها"[1].

كما جاء تعريف الوعد والوعيد بعبارة أخرى: "الوعد هو كلّ خير يتضمّن إيصال نفع إلى الغير، أو دفع ضرر عنهم في المستقبل، أمّا الوعيد فهو كلّ خير يتضمّن إيصال ضرر إلى الغير، أو تفويت نفع عنه في المستقبل، ويعني هذا المبدأ من مبادئ المعتزلة أنّ الله وعد المطيعين بالثواب وتوعّد العصاة بالعقاب، وأنّه يفعل ما وعد به وتوعَّد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب، أي من أحسن عملًا فيُجازى بالحَسَان إحسانًا ومن أساء يُجازى بالإساءة عذابًا أليمًا"[2]. فمن خلال هذا التعريف نفهم أنّ الوعد كلّ ما يدلّ على نفع وخيرٍ ينتفع به الغير، وذلك ليدفع ويبعد الضرر والسوء عنه في المستقبل، في حين أنّ الوعيد هو ما يدلّ على خير هدفه إيصال وإلحاق الضرر بالغير وإبعاد كلّ ما له نفع وخير عنه في المستقبل.

يعدّ هذا المبدأ من المبادئ أو الأسس التي تعتمد عليها جماعة المعتزلة في قولهم أنّ الله وعد المطيعين بالثواب وتوعّد العصاة بالعقاب، ويقول "القاضي عبد الجبار" في هذا الصدد: "من خالف في الوعد والوعيد،

[1]- ينظر: فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، ص44.

[2]- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000، ص40.

وقال إنّه تعالى ما وعد المطيعين بالثواب ولا توعّد العاصين بالعقاب، فإنّه يكون كافرًا، وأصل الوعد والوعيد متفرّع من أصل العدل"[1].

ث. المنزلة بين المنزلتين:

يعدّ أصل المنزلة بين المنزلتين من أهمّ الأصول الخمسة لما له من غرض وأهميّة في الكلام، "والأصل في ذلك أنّ هذه العبارة (أي المنزلة بين المنزلتين) تستخدم في شيء بين شيئين، ينجذب إلى كلّ واحد منهما بشبه، فقد ورد في إصلاح المتكلّمين بأنّه اِسم بين الاِسمين، وحكم بين الحكمين، فهذه القضية يطلق عليها بقضية الأسماء والأحكام، اِختلف في شأنها الناس عامّة، فذهب الخوارج إلى أنّ صاحب الكبيرة كافر، وذهبت المرجئة إلى أنّه مؤمن، وذهب "واصل بن عطاء" إلى أنّ صاحب الكبيرة ل يكون مؤمنًا ولا كافرًا ولا منافقًا، بل يكون فاسقًا. وبذلك تكون هذه القضية قضية شرعية لا مجال لأعمال العقل فيها لكونها كلام في مقادير الثواب والعقاب"[2].

كما جاء تعريف في كتاب (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) لـ "محمد عمارة"، يوضّح معنى هذا الأصل قائلًا: "والأصل في ذلك أنّ هذه العبارة (المنزلة بين المنزلتين) تستخدم في شيء بين شيئين، وهذا يعني أنّ من مات مرتكبًا لذنب من ذنوب الكبائر، دون أن يتوب منه وعنه، فهو من أهل النار الخالدين فيها، وهو ليس بمؤمن -كما تقول المرجئة- كما أنّه ليس بكافر -كما تقول الخوارج- وهو أيضًا ليس بمنافق كما هو

[1]- أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ص41.

[2]- ينظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهيبة، ط3، القاهرة، 1996م، ص137- 138.

مذهب "الحسن البصري"... وإنّما هو في منزلة بين منزلتي المؤمن والكافر...، وهذه المنزلة، وإن لم تخرجه من النار إلّا أنّها تعطيه قدرًا من عذابه دون القدر المقرّر للكافرين"[1].

يتبيّن من خلال تعريف "محمد عمارة" أنّ كلّ شخص اِرتكب ذنوبًا ومعاصي دون اللجوء إلى التوبة يعدّ من أهل النار وليس بمؤمن، وفي هذا الصدد هناك تداخل في وجهة نظر المردئة والخوارج، بحيث ترى المرجئة أنّ كلّ من وقع في معصية أو ذنب ليس بكافر، بينما الخوارج ترى أنّه ليس بمنافق وإنّما تعتبره بمرتبتي المؤمن والكافر. وهذه المنزلة إن لم تخرجه من النار فإنّها تمدّه نصيبًا من عذابها.

ج. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يُعدّ هذا الأصل آخر ما اِعتمدت عليه جماعة المعتزلة واِستقت منه أغراضًا متعدّدة متعلّقة بالكلام، الأمر هو قول القائل لمن دونه في الرتبة: افعل، والنهي هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل.

أمّا المعروف فهو كلّ فعل عُرِف فاعله حسنه أو دلّ عليه، ولهذا لا يُقال في أفعال القديم تعالى: معروف، لما لم يعرف حسنها ولا دلّ عليه، وأمّا المنكر فهو كلّ ما عُرِف فاعلها قبحه أو دلّ عليه، ولو وقع من سفر عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، الله تعالى القبيح لا يقال إنّه منكر لما لم يعرف قبحه ولا دلّ عليه، وإذ قد عُرِفَت هذه الجملة، فاِعلم أنّه لا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يدلّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة السمع: الكتاب والسنة والإجماع"[2].

ويتبيّن هنا أنّ الأمر والنهي كليهما يدلّان على كلام القائل لمن دونه ولكنّهما يختلفان في الرتبة، بحيث يدلّ الأمر على اِفعل في حين يدلّ النهي على لا تفعل، وأمّا في ما يخصّ المنكر فإنّه يدلّ على أنّ فاعل

[1]- محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1986، ص61- 62.

[2]- ينظر: عبد الرحمان البدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم الملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص69- 70.

الشيء عُرِف قبحه ودلّ عليه، فإذا وقع من الله تعالى، فالقبيح لا يقال إنّه منكر، إذ لم يعرف ذلك القبح وبذلك لا وجود للخلاف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعلم ذلك عن طريق السمع اِعتمادًا على الكتاب والسنة والإجماع.

4-4 اِعتزال الجاحظ:

كان "الجاحظ" أديبًا وكان له ميولًا كبيرًا اِتّجاه فرقة المعتزلة، فقد كان شديد الاِتّصال بعلماء الكلام، فقد أحاط بالعديد من المعارف العربية من لغة وأدبه وأخبارهم لكونه متبحّرًا فيه ثقافيًا وأدبيًا، وكان ذلك من خلال إعمال عقله، ويتّضح بأنّه ملمًّا وراغبًا في تفسير الأحكام الشرعية والأحاديث النبوية، وانطلاقًا من هذا اِستطاع تأسيس فرقة كلامية له تسمّى الجاحظية، "وكان معتزليًا يعتمد على العقل، ويتّخذه إمامًا في تفسير الشرع والنظر إلى الأحاديث، وكان له فرقة خاصّة تدعى الجاحظية"[1].

كذلك تحدّث عنه "ياقوت" فقال: "قال "أبو بكر أحمد بن علي": كان "أبو عثمان الجاحظ" من أصحاب النظام، وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبحّر فيه، شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهود بها في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين، وفي الأدب والأخلاق، وفي ضروب من الجدّ والهزل، وقد تداولها الناس وقرأوها، وعرفوا فضلها، وإذ تدبّر العاقل المميّز أمر كتبه علم أنّه ليس بتلقيح العقول وشحذ الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجوهره، وإيصال خلاف الإسلام ومذاهب الاِعتزال إلى القلوب كتب تشبهها، والجاحظ عظيم القدر بالمعتزلة وغير المعتزلة من العلماء"[2].

يتّضح من خلال قول "ياقوت الحموي" أنّه معجب كثيرًا بالأديب "أبو عثمان" بحيث يتبيّن من كلامه أنّ يمدحه كثيرًا حينما قال بأنّه من أصحاب النظام وواسع العلم بالكلام وشديد الربط بحدّ ودّه، وكان

---

[1]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص571.

2- عائشة محمد عثمان مصطفى، الظواهر اللغوية في كتابي الحيوان والبيان، ص14.

أكثر يقينًا بعلوم الشريعة والدنيا، كما صرّح "ياقوت الحموي" من خلال قوله هذا أن "الجاحظ" لديه كمّ هائل من الكتب التي تتحدّث عن الدين والأدب والأخلاق وبعض من أنواع الجدّ والهزل، وكان الناس متأثّرين بها وشديدي الإقبال عليها، واِستطاعوا بفضلها قراءتها وتدبّرها، وذلك من خلال شحذ الأذهان ومعرفة حقيقة الكلام قصد إيصال ما يتعلّق بالإسلام ومذهب الاِعتزال إلى قلوبهم.

كما نجد العديد من أصحابه فخورين به، خاصّة عند تأسيسه للفرقة الكلامية الخاصّة به والملقّبة بالجاحظية، "أصحاب عمروا بن بحر أبي عثمان الجاحظ، كان من فضلاء المعتزلة والمصنّفين لهم، وقد طالع كثيرًا منكتب الفلاسفة، وخلْطْ، وروّج كثيرًا من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة، وكان في أيّام المعتصم والمتوكل، واِنفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله بإنّ أهل النار لا يخلدون فيها عذابًا، بل يصيرون إلى طبيعة النار. وكان يقول النار تجذب أهلها إلى نفسها من غير أن يدخل أحد فيها، وفي إثبات القدر خيره وشرّه من العبد مذهب المعتزلة"[1].

إنّ المقصود من هذا الكلام أنّ زملاء "الجاحظ" شديدي الثناء به، بحيث أقرّوا بأنّه ذو خلق حسن لكونه من فضلاء المعتزلة، ومن المؤسّسين لها، وقد كان في نظرهم شديد التطلّع والتدبّر في مختلف الكتب المختصّة بالفلسفة، واِنطلاقًا من هذا اِستطاع أن يُروّج الكثير من المقالات الفلسفية، وكان ذلك اِعتمادًا على أسلوبهم البليغ والفصيح، ومدى حسن اِستخدامه للأسلوب الراقي، وكان ذلك من خلال قوله إنّ أهل النار لا يخلدون فيها عذابًا، بل يصيرون إلى طبيعة النار، وهذا ما ذهب المعتزلة الذي يعتمد عليه.

[1]- ينظر: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ج1، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 1993م، ص87- 88.

المبحث الثاني: منهج الجاحظ في كتاب الحيوان:

المعروف عن كتاب (الحيوان) أنّه كتابٌ قيّم، إذ نجد أنّ "الجاحظ" في حيوانه هذا كثير الإستطرادات*، فما يمسك غرضًا إلّا تجاوزه إلى آخر بدافعٍ، من شِعر أو حديث أو آية أو غير ذلك، يستشهد به ويقف عنده فيخرجه عن موضوعه إلى أغراض مختلفة، حتّى يتيه بقارئه، ثمّ يرجع به إلى الحديث الذي خرج عنه بعد أن ينسيه إيّاه[1]، وهذا ما جعله كتابًا مميّزًا عن بقية الكتب الأخرى.

كما نجده اِنتهج في هذا الكتاب أسلوبًا بحثيًا، ألا وهو منهج بحث علمي مضبوط ودقيق، فهو اِلتزم العلمية، وهذه المسألة بالتحديد قد تطرّق إليها "داود سلوم" –رحمه الله– حينما تحدّث عن مبادئ "الجاحظ" العلمية وقد قسّمها إلى قسمين:

القسم الأوّل: يتضمّن المبدأ السلبي، الذي يقوم على الإنكار النظري للخبر العلمي الشاذ والغريب، أو يقوم على تحليله وتعليله، ووضع لذلك قاعدتين لرفضه؛ الأولى: (ما تناقض واِستحال)، والثانية (ما اِمتنع في الطبيعة وخرج من طاقة الخلقة)"[2]، نستخلص من خلال هذا التعريف أنّ "الجاحظ" في هذا المبدأ قد أنكر بالشكل النظري المعلومات العلمية الشاذة والغريبة، فعمل على تحليلها وتعليلها، غير أنّ هذا الإنكار لم يكن عشوائيًا، إنّما من خلال وضعه للقاعدتين المذكورتين سابقًا.

من خلال هذا المبدأ نجد أنّ "الجاحظ" اِتّخذه كأساس لمناقشة أغلبية النصوص الواردة في كتاب (الحيوان) ورفضها مثل قوله: "وقال آخرون... ليس في الأرض نمرة إلّا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى في

---

*– **الإستطراد:** هو الإنتقال من موضوع إلى آخر لكيلا يملّ القارئ أو السامع.

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص214.

[2]– نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي، (كتاب الحيوان للجاحظ وحياة الحيوان الكبرى للدميري دراسة موازنة)، مجلّة جامعة تكريت العلوم الإنسانية، ع11، ج2، 2013، مج20، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة تكريت، ص472.

مكان الطوق، وذكروا أنّها تنهش وتعضّ ولا تقتل، ولم أكتب هذا لتقرّ به ولكنّها رواية أحببت أن تسمعوها، ولا يعجبني الإنكار له، ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل[1].

القسم الثاني: ويتضمّن المبدأ الإيجابي، الذي يقوم على ثلاث حقائق متداخلة وردت بألفاظ في كتبه وهي: (التثبت، العيان والتجربة)، وهذا منهج الباحث العلمي الذي يسجّل ملاحظاته عن الطبيعة والحيوان والإنسان، فالتثبت يقصد به المشاركة بالمشاهدة أو الرواية لتجارب الآخرين الذين عاينوا ما يدعون عنه من ظواهر علمية، لم يتمكّن "الجاحظ" من مشاهدتها بنفسه. العيان أو المعاينة؛ مشاهدة الباحث نفسه للظاهرة العلمية للإفضاء فيها برأي علمي أو تعليلي[2].

في المعاينة الآتية يكتفي "الجاحظ" بوصف الظاهرة العلمية عن طريق ملاحظتها، وإخضاع بعض أحد أجزائها التجريب، فكانت هذه التجربة تجربة جزئية وخير دليل تجربته على حيوان زاحف صغير (دخّال الأذن)، وذلك في قوله: "رأيت في دخّال الأذن من هذه الخصلة الواحدة، فإنّي كنت أقطعه بنصفين، فيمضي أحد نصفيه يَمَنَة والآخر يسرةً، إلّا أنّي لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا بصري"[3].

إلى جانب هذا كلّه لا بدّ من الإشارة إلى أنّ "الجاحظ" كثيرًا ما يعتمد على الحواس والعقل، كما يقرّ "فكتور شلحت" في قوله: "أنّ النزعة العلمية العقلية المنطقية التي تنزع إليها المعتزلة، تتجلّى عند "الجاحظ" في تسجيل الواقع تسجيلًا شاملًا بواسطة الملاحظة والمعاينة والسماع والتجربة"[4].

صفوة القول أنّ "الجاحظ" اِعتمد على العقل في منهجه، الذي يعدّ من أهمّ الوسائل التي اِعتمد عليها.

---

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص34.

[2]- نجلاء الغزالي، كتاب الحيوان للجاحظ وحياة الحيوان الكبرى للدميري، ص473.

[3]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص54.

[4]- عائشة محمد عثمان مصطفى، الظواهر اللغوية في كتابي البيان والتبيين والحيوان للجاحظ، ص42.

كما يقول "قدري طوقان": "أعظم رجل أخرجته مدرسة النظام على رأي "دي بور"، وهو فيلسوف طبيعي سار على غرار النظام في منهج البحث، وتحرير العقل، وفي الشكّ والتجربة قبل الإيمان واليقين[1]، يحيل هذا القول إلى فكرة هامّة مفادها أنّ منهج الجاحظ قد اِعتمد على وسائل أهمّها: العقل والتجربة والشكّ في الأمور قبل الحكم عليها باليقين أو بالصحّة.

وفي كتاب (الحيوان) لـ "الجاحظ" أمثلة أخرى "تدلّ على البحث العلمي والتجربة الصحيحة الدقيقة، واِستعمال المنطق في البحث عن الحقائق واِستخراج النتائج واِستنباط العلاقات..."[2]؛ بمعنى أنّ كتاب "الجاحظ" حافل بأمثلة تبيّن مدى اِلتزام "الجاحظ" بالعلمية، حيث اِستعان بأسس علمية تتمثّل في اِعتماده على التجربة الصحيحة في معرفة حقيقة الأشياء، وكذا التفكير المنطقي في اِستنباط النتائج ومعرفة العلاقات القائمة بينها، وبالتالي أصدر أحكامًا حولها.

"الجاحظ" لم يتفنّن فقط في علم معيّن، بل تفنّن في شتّى فنون العلم، فهو يتناول عدّة مباحث كالطبيعة والإحياء، وقام بعدّة تجارب في هذه المباحث وخير دليل على ذلك، "أنّ النمل تأخذ من الحبّ الذي تدّخره للشتاء جزء الإنبات والتناسل لئلّا يفسد ويتعفّن وهذه حقيقة صحيحة، وإن كان "الجاحظ" قد اِهتدى إليها بتجربته الخاصّة"[3].

بالإضافة إلى اِنتقاده لـ "أرسطو" لأمور عدّة، التي تتعلّق بالأصول التي كان بتبعها في تحقيقاته وتجاربه، إذ يقول: "أنّ "أرسطو" لم يثبت بعض الأمور بالعيان والسماع والاِمتحان والتجربة"[4]، جاء في كتاب (الحيوان)

[1]- قدري حافظ طوقان، مقام العقل عند العرب، دار القدس، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص94.

[2]- المرجع نفسه، ص90.

[3]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ج3، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1991، ص107-108.

[4]- قدري حافظ طوقان، مقام العقل عند العرب، ص97.

على بعض من أقوال "أرسطو" في (الحيوان) ورفضها، وبيّن نواحي الضعف فيها، وبيّن كيف أنّ "أرسطو" لو لجأ إلى التجربة لتحقيقها لما قال بها أو لما أتى على ذكرها"[1].

إذ نجد كتاب (الحيوان) حافلٌ بعدّة أقوال وأمثلة التي تدلّ على اِهتمام واِعتماد "الجاحظ" على العقل من بينها نجد: "بعض ما قيل في العقل، وقيل لرجل من الحكماء: متى عقلتَ؟، قال ساعة وِلِدْتُ، فلما رأى إنكارهم لكلامه قال: أمّا أنا فقد بكيت حين خِفت، وطلبت الأكل حين جُعت، وطلبتُ الثّدى حين اِحتجت، يقول هذه مقادير حاجاتي، ومن عرف مقادير حاجاته إذا مُنِعَها، وإذا أُعْطِيَها فلا حاجة به في ذلك الوقت إلى أكثر من ذلك العقل"[2].

كما يقول في كتابه (الحيوان): "فلا تذهَبْ إلى تريك العينُ، واذهبْ إلى ما يريك العقل، وللأمور حكمان: حكم ظاهرٌ للحواس، وحكمٌ باطنٌ للعقول، والعقل هو الحجّة"[3]، يؤكّد "الجاحظ" من خلال هذا القول أنّه يعتمد على العقل، وهذا لا يعني أنّه أهمل دور الحواس بل اِعتبره حكمًا ظاهرًا، بينما العقل هو حكم باطن للعقول.

"لقد كان على إيمان بأنّ كلّ تقدّم في نشر أساليب المنطق وفهم الدين على حقيقته يقابله تقدّم في اِزدهار الفضيلة ركيزة اِستمرار كلّ مجتمع، وهذا يفسّر اِندفاعه إلى دحض كلّ تأكيد عفوي إلى تحرير العقل من كلّ وهم وهوى يؤثّر على تطلّعه إلى الحقّ"[4]، وبناءً على هذا يتّضح لنا أنّ "الجاحظ" قد آمن بفكرة جوهرية مفادها أنّ كلّ تقدّم وكلّ مبادرة في نشر أسس التفكير العلمي، والسعي نحو فهم الدين فهمًا صحيحًا، يجعل

---

[1]- قدري حافظ طوقان، مقام العقل عند العرب، ص97.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ج7، ص56.

[3]- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص207.

[4]- جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ص81.

من المجتمع مجتمعًا أخلاقيًا، الأمر الذي يحقّق الإزدهار في كلّ مجتمع وتجنّب الأوهام وإعمال العقل في إدراك الأمور أو حقيقة الأشياء، لأنّ العقل هو السبيل الذي يحقّق العدل والحقّ ما دام أنّه الأداة التي من خلالها يتمّ فهم الدين، وما ينصّ عليه من أحكام وتعاليم ومواعظ.

المبحث الثالث: إهتمامات الجاحظ المعجمية:

قدّم "الجاحظ" مجهودًا كبيرًا يحسب له في تاريخ الأدب العربي، وهذا المجهود يظهر من خلال إهتمامه باللغة العربية بما في ذلك ألفاظها ومعانيها وأساليبها، حيث عمل على شرح المفردات التي إستخدمها في مؤلّفاته، وخاصّة المفردات الواردة في كتاب (الحيوان)، هذا من ناحية تفسيره لألفاظ اللغة العربية.

أمّا في ما يخصّ تفسيره للألفاظ الفارسية، فقد عمل على شرح الألفاظ التي إستخدمها في كتابه (الحيوان)، وهذا دليل على أنّ "الجاحظ" كان عارفًا باللغة الفارسية، وذلك من خلال إطّلاعه على كتب الفرس...

1. تفسير الألفاظ العربية: ما عُرِف عن "الجاحظ" أنّه قد تذوّق اللغة العربية تذوّقًا عميقًا، حيث أعطى لها الحقّ الكافي في الدراسة، فخالط الأعراب (أي أهل البادية)، وأخذ عنهم اللغة العربية من أفواههم (الخَلَصْ)، والدليل على ذلك أنّه كان يلتفت أو يلجأ إلى سوق كان معروفًا منذ الإسلام، يدعى بـ "سوق المربد"* الذي كان شبيهًا بالسوق الذي عُرِف في الجاهلية (سوق عكّاظ) وغيره من الأسواق المعروفة آنذاك، ولهذا فأصبح لدى "الجاحظ" رصيدًا علميًا قيّمًا، وهذا ما ساعده على شرح بعض ألفاظ اللغة العربية، دون أن يخصّص معجمًا خاصًا بها مثل "الخليل بن أحمد الفراهيدي" و"إبن منظور" وغيرهم، وإنّما أشار إلى تفسيرها في مؤلّفاته مثل (الحيوان).

*- **المربد**: هو سوق من الأسواق القديمة في البصرة، كانت تقام فيه مبارزات في الشعر بين الفرزدق وجرير، عرفت بشعر النقائض وكانت تحبس فيه الإبل، ولذلك سميّ بالمربد.

- عرض لبعض الألفاظ العربية التي شرحها "الجاحظ" في كتابه (الحيوان):

"الأوابد: قال "أبو زيد": إذا كان الشتاء قطعت إلينا الغربان؛ أي جاءت بلادنا، فهي قواطع إلينا، فإذا كان الصيف فهي رواجع، والطير التي تقيم بأرض شتائها وصيفها أبدًا فهي الأوابد، والأوابد أيضًا هي الدواهي، يقال: جاءنا بأبدةٍ ومنها أوابد الوحش، ومنها أوابد الأشعار، والأوابد أيضًا: الإبل إذا توحش منها شيء فلم يُقدر عليه إلّا بعقر"[1].

- "**أرق، أريق**: ومن أمثالهم: "((جاء بأمّ الرُّبَيق على أريق))، أمُّ الرُّبَيق إحدى الحياة، وأُرِيق: أمُّ الطبق"[2].
- **ألق، إلق، إلقة**: ويقال: "إلقة وقشّة، ولا يقال إلْق وقِش، ويقال لولد القرد رُبّاح والأنثى إلقة"[3].
- **نهج: النهج**: يخبر أنّهم يسألون الناس، والنهج واللَهْجم، الطريق الواسع"[4].
- **همم: الهويمة**: وفي المثل: "أدرك القويمة لا تأكلها الهويمة"، يعني الهبى الذي يدرج ويتناول كلّ شيء سنح له، ويهوى به إلى فيه"[5].
- **هوى، هوت، تهوى، هويًا**: ويقال هوت العُقاب تهوى هُويًا: إذا اِنقضّ على صيدٍ أو غيره ما لم ترغبه، فإذا أراغته، قيل أهوت له إهواءً، والإهواء أيضًا التناول باليد"[6].

---

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج3، ص432-433.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ج4، ص235.

[3]- الجاحظ، الحيوان، ج2، ص286.

[4]- الجاحظ، الحيوان، ج5، ص597.

[5]- الجاحظ، الحيوان، ج4، ص236.

[6]- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص333.

- **التيمّم:** قال الله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾ (**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**) النساء-43-؛"أي تحرّوا ذلك وتوخّوه، وقال تعالى: ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**﴾ فكثر هذا في الكلام حتّى صار التيمّم هو المسح نفسه"[1].

2. تفسير الألفاظ الفارسية:

2-1 الصلات العربية الفارسية:

"لقد اِنفتح العرب في العصر العباسي، وبالضبط في عهد "بني العباس" على الفرس، فاعتماد العرب عليهم أدّى إلى بناء الدولة العباسية آنذاك، لدرجة أنّه تولّى بعض الحكّام الذين هم من أصل فارسي مثل: "أبا سلمة الحلا، أيوب المورياني.."، الذين عُيّنوا كوزراء على الدولة العباسية، وقد نجم هذا الحكم بتأثّر العرب بحياة الفرس وعاداتهم، وقد اِنعكس على حكمهم للدولة العباسية تطوّرًا حضاريًا في البيئة العربية، إذ شاع مجالس الترف واللهو وتنوّع الأثاث وحتّى في التفكير وأمور أخرى كذلك، وبالتالي كان العرب غير معروف عندهم هذه الأشياء فكانوا يتلفّظونها بأسمائها الفارسية أو اليونانية أو الهندية، أو غيّروا اللفظة بما يناسب أداء العربي"[2].

هذه المسألة بالتحديد نجدها عند "الجواليقي" في كتابه (المعرّب من كلام الأعجمي) إذ خصّص بابًا بعنوان: "معرفة مذاهب العرب في اِستعمال الأعجمي" فقال: "اِعلم أنّهم كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا اِستعملوها، فيُبْدِلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربّما أبدلوا ما بَعُدَ مخرجُه أيضًا، والإبدال لازم لئلّا يُدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وبّما غيّروا البناء من الكلام الفارسيّ إلى أبنية

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص332.

[2]- ينظر: عائشة محمد عثمان مصطفى، الظواهر اللغوية في كتابي الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ، ص128-129.

العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرفٍ أو نقصان حرفٍ، أو إبدال حركة بحركةٍ، أو إسكان متحرّك أو تحريك ساكنٍ، وربّما تركوا الحرف على حاله لم يغيّروه"[1].

صفوة القول أنّ العرب لما أخذوا الألفاظ عن الفرس يحدثون تغيرًا فيها، والتغيير سواءً في الجانب النطقي أو في مستوى مخارج الأصوات، وقد وصل الأمر إلى يحدثوا تغييرًا في مستوى بناء هذه الألفاظ الفارسية، وقد أخضعت للبناء المعروف العرب.

2-1-1 عرضٌ لبعض الألفاظ الفارسية الواردة في كتاب (الحيوان):

إنّ المتصفّح لكتاب (الحيوان) يجد أنّ "الجاحظ" قد أدرج فيه الألفاظ الفارسية واليونانية والهندية، وقد ركّز على شرح بعضها، والبعض الآخر لم يشرحها، وذلك لاعتبار أنّ العرب يعرفونها.

أ. الألفاظ الفارسية المشروحة في الكتاب:

الكلمة	أصلها	تفسيرها	الجزء	الصفحة
أشتر	فارسي	يعير	1	143
أشترمرغ	فارسي	النعامة	7/4/1	243/321/143
أشترى وبلنك	فارسي	الزرافة	7/1	241/143
أناركو	فارسي	الخفاش	4	301
أناهيد	فارسي	الزهرة	6/1	198/187
بلنك	فارسي	الضبع	1	143

[1]- أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص07.

باذامك	فارسي	شجر الخلاف	3	457
خوك	فارسي	خنزير	4	68
ترش شيرين	فارسي	حلو حامض	1	143
داوداذ	فارسي	الشيطان	3	541
دده	فارسي	قملة النسر	5	397/392
كاو	فارسي	بقرة	1	143
كه	فارسي	الجبل	5	69
كهيان	فارسي	العرب	5	69
علوماش	فارسي	جاموس	5/7/1	499/242/152
مرغ	فارسي	طائر	7/1	121/143
فاذو	فارسي	اِسم حشرة	3	271
سيمرك	فارسي	اِسم العنقاء	7	120
طاغريس	يوناني	اِسم حيوان	1	184
عارس	يوناني	أحد العوالم الستّة	1	38
أفوريسموا	يوناني	كتاب الفصول	1	102
سمارو	فارسي	اِسم طائر	3	516
شب كور	فارسي	الأعشى	3	535
قرب آمد	فارسي	صوت طائر	3	515

ب. الألفاظ الفارسية غير المشروحة في كتاب (الحيوان).

الكلمة	أصلها	الجزء	الصفحة
أبردس	يوناني	3	370
أبرسارس	يوناني	3	370
أبرمارس	يوناني	3	370
حريرة آمنة	يوناني	3	370

المبحث الرابع: مضمون كتاب الحيوان (الحديث في محتوياته).

1. مضمون كتاب الحيوان:

أهّل "الجاحظ" كتابه بمقدّمة إذا أطال الحديث فيها وذلك ردًا على النقّاد، فذكر طائفة من مصنّفاته، ثمّ اِنتقل إلى مدحها مع ذكر فوائدها، ثم بعد ذلك اِنتقل للحديث عن أقسام الكائنات بقوله: "إنّ العالَم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء متّفق ومختلف ومتضادّ، وكلّها في جملة القول جمادٌ ونامٍ وكان حقيقة القول في الأجسام من هذه القسمة، أن يقال: نامٍ وغير نامٍ"[1].

[1]- الجاحظ، الحيوان، ج1، ص26.

ثمّ واصل الحديث عن تقسيم الكائنات النامية إلى فسمية وذلك من خلال قوله: "ثمّ النامي على قسمين: حيوان ونبات، والحيوان على أربعة أقسام؛ شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح، ثمّ لا يخرج الحيوان بعد ذلك في لغة العرب من فصيح وأعجم"[1].

صفوة القول أنّ "الجاحظ" قد تطرّق إلى تقسيم الكائنات النامية إلى حيوان ونبات، ثمّ أيضًا تقسيم الحيوان إلى فصيح (أي ناطق) مثلًا، الإنسان في القديم يطلق عليه حيوان ناطق، أمّا حديثًا يطلق عليه إنسان وأعجم (أي غير ناطق)، ثمّ تقسيمه إلى ماش، سابح، طائر، منساح (زاحف).

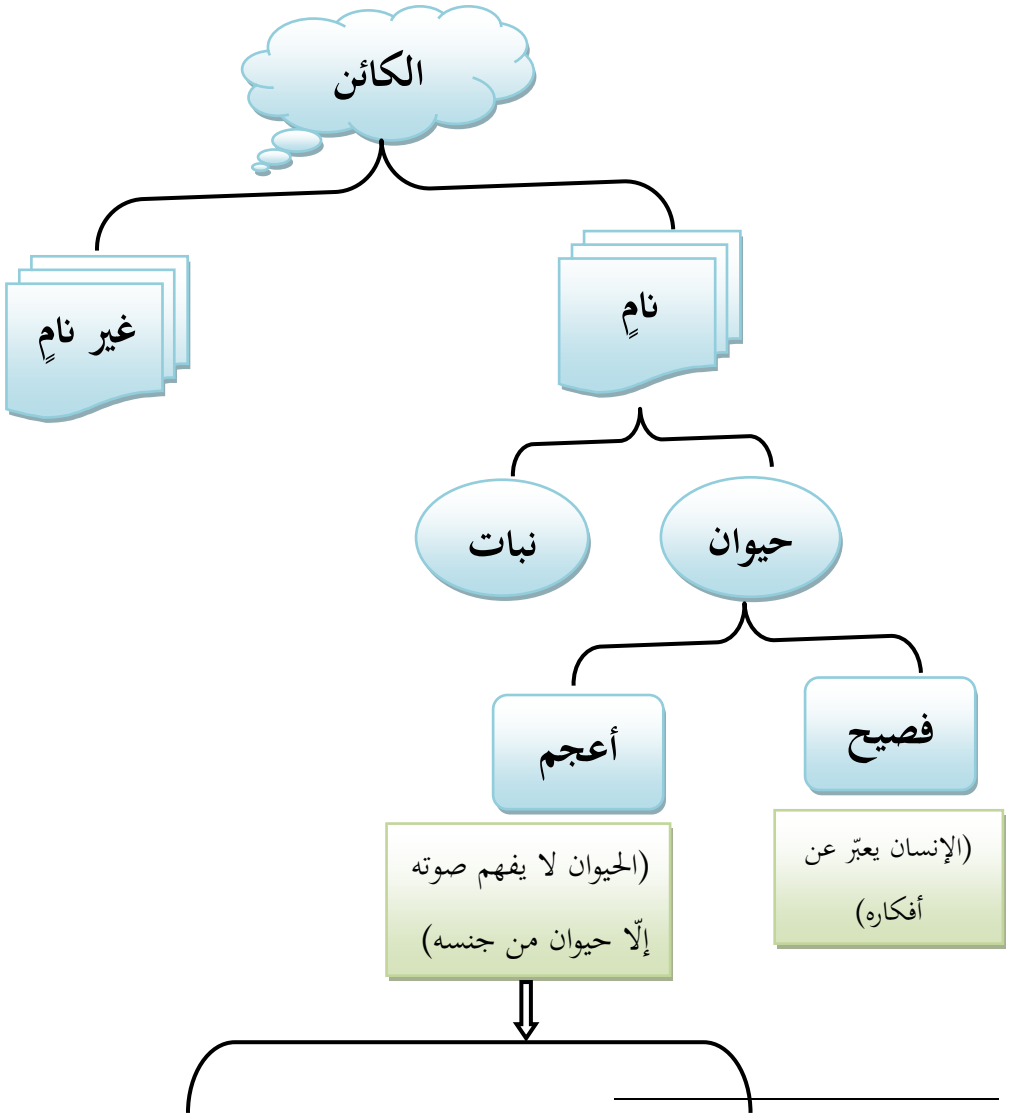

[1]- المصدر نفسه، ص27-31.

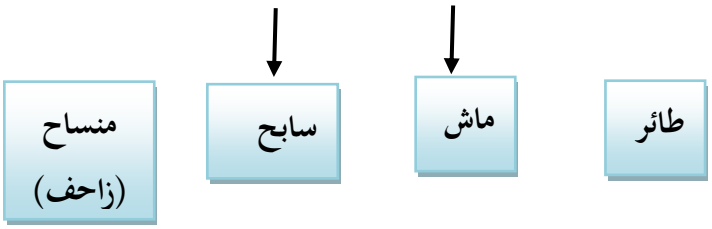

تقسيم الكائنات عند "الجاحظ" في كتابه (الحيوان)

2. المصطلحات في كتاب (الحيوان) لـ "الجاحظ"

يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف: (حيوانية، نباتية)، سنذكرها بشيء من التفصيل وسنعطي أمثلة من الكتاب على كلّ صنف من هذه الأصناف وسنبدأ بـ:

1-1 الحيوانية:

الحيوان	عمره	نوعه	مرضه
الديك	لم يحدّد أعمارها وإن ذكرها فبشكلٍ عرضي، ولم يهتمّ "الجاحظ" بذلك كثيرًا	طائر	أغلبها لم يذكر "الجاحظ" لها أمراضًا محدّدة تصيبها، وبعضها ذكر لها بعض الأمراض كداء الكلب مع بعض الأمراض التي تصيب الإبل.
الكلب		ماش	
الحمام		طائر	
الهدهد		طائر	
الغربان		طائر	
الرخم		طائر	
الخفاش		طائر	
القرد		ماش	

الخنزير		ماش	
الظليم (ذكر النعامة)		ماش	
السبع		ماش	
الهجرس		ماش	
الأرانب		ماش	
الضبع		ماش	
القنفذ		ماش	
الإبل		ماش	
البقر		ماش	
الغنم		ماش	
اِبن آوى		ماش	
اِبن عرس الببر (شبيه بِابن آوى)		ماش	
البغال		ماش	
الحمير		ماش	
البلابل		طائر	
البوم		طائر	
التمساح		سابح	
التيس		ماش	

الثعلب		ماش	
الجرذان		ماش	
الجريّ (ضرب من السمك)		سابح	
الحبارى		طائر	
الحدأة		طائر	
الحمل (الخروف)		ماش	
الحوت		سابح	
الخطّاف		طائر	
الخيل		ماش	
الدبّ		ماش	
الدرّاج		طائر	
الذئب		ماش	
السرطان		سابح	
السلحفاة		سابح وماش	

2-1 تصنيف شامل للحيوانات بأنواعها:

نوعـــه / الحيـــوان	ماش	سابح	طائر	زاحف

	القرد	التمساح	الحمام	الحيّة
	الدبّ	الجرّيّ	دراج	العقرب
	الخنزير	الحوت	الهدهد	الثعبان
	الظليم (ذكر النعامة)	السرطان	الكركي	دخال الأذن
	السبع		العصافير	
	الهجرس (ولد الثعلب)		العقاب	
	الأرانب		الغربان	
	الضبع		الرخم	
	الظباء		طاووس	
	القنفذ		الخفاّش	
	الكلب		الديك	
	السنور		القطا	
	الذئب		النسر	
	التيس		السماني	
	الثعلب		الخطّاف	
	الجرذان		الأنوق	
	الحمل		الصقر	

الخيل		الظليم	
الفرس		البازي	
الفهد		البطّ	
اليربوع		البلبل	
النمر		البوم	
الظربان		الحدأة العقعق الحباري	

1-3تصنيف خاصّ بالحشرات والهوام:

نوعـــها / الحشـــرة	طائرة	زاحفة أو منساحة
	الذبان	الضبّ
	البراغيث	الورل
	الجراد	الوزغة
	البعوض	الحيّة
	النحل	العقرب
	الجعلان	العنكبوت
		القمل
		الخنافس
		الأرفة (النمل الأبيض)
		بنت وردان
		أم حبين

		الجعل
		الحرباء

1-4تصنيف خاصّ بالإبل:

	الأسمـــاء	الجنـــس	العمـــر	النـــوع	المـــرض
الإبـــــل	الناقة	أنثى	لم يحدّد العمر	ماش	الجرب والناقة
	البعير	ذكر		ماش	الضجور البعير
	الفصيل	ولد		ماش	المذبوب إذا عرض الذباب السقوط عليه

1-5تصنيف خاصّ بالكلب:

الاِســـم	النـــوع	الجنـــس	العمـــر	المـــرض
الكلب	ماش	الذكر	إناث الكلاب أطول أعمارًا من الذكور	تصيب الكلاب ثلاثة أصناف من الأمراض وهي:
الكلبة	ماش	الأنثى		
الجرو	ماش	الصغير		

				1. الكَلَّبْ: والكلب جنون إذا أصاب الكلب أماته، وهو داء إن عرض شيء من الحيوان أماته، وتقتل الكلاب به أيّ شيء من عضّته إلّا الإنسان فإنّه يعالَج فيَسلَم 2. النقرس: الكلّي:

1-6تصنيف خاصّ بالنبات:

ذكر "الجاحظ" عددًا كبيرًا من النباتات بحيث يصعب إحصاؤهم، ولم يفصل الحديث كثيرًا فيه إذا كانت مثمرة أو غير مثمرة نذكر بعضًا منها:

النبـــات	مثمـــرة	غيـــر مثمـــرة
أترج	×	
أثل		
أراك		

باذنجان	×	
برقوق	×	
بصل	×	
بطيخ	×	
بقل		
بلوط	×	
بنفسج		
تفاح	×	
توت	×	
تين	×	
ثوم	×	
جوز	×	
حبق	×	
حسك		
حناء		
حنظل	×	
خردل		
خيزران		

النخيل	×	
الزيتون	×	

– شرح الكلمات الغامضة:

أترج: هو نوع نباتي يتبع جنس الليمون من الفصيلة السذابية، وله عدّة أسماء إذْ يعرف في بلاد الشام بِاسم كُبَّاد وترُنج، وكذا في الإمارات وفي مصر والعراق (أترج) وفي اليمن (ترَنْجْ)، وفي الكويت (ترني)، كما يسمّى تفاّح العجم وتفّاح ماهي، و(ليمون اليهود) لأنّهم كانوا يحملونه في أعيادهم، وفي اليونانية (ناليتيوس) أي ترياق السموم.

الأثل: أو النضّار أو الفارق أو الطرفاء أو العَبْل، وهو جنس نباتي من الفصيلة الطرفاوية، وهي مذكورة في القرآن الكريم لقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾سبأ-16-.

أراك: هو الأراك الفارسي أو كَبَات أو شجر السواك (الِاسم العلمي: sanadorapersica)، هو نوع معمر دائم الخضرة من جنس الأراك، يكثر في وديان تهامة، ترعى الإبل على أغصانه ويأكل البشر والطيور من ثمره ويسمّى الكباث.

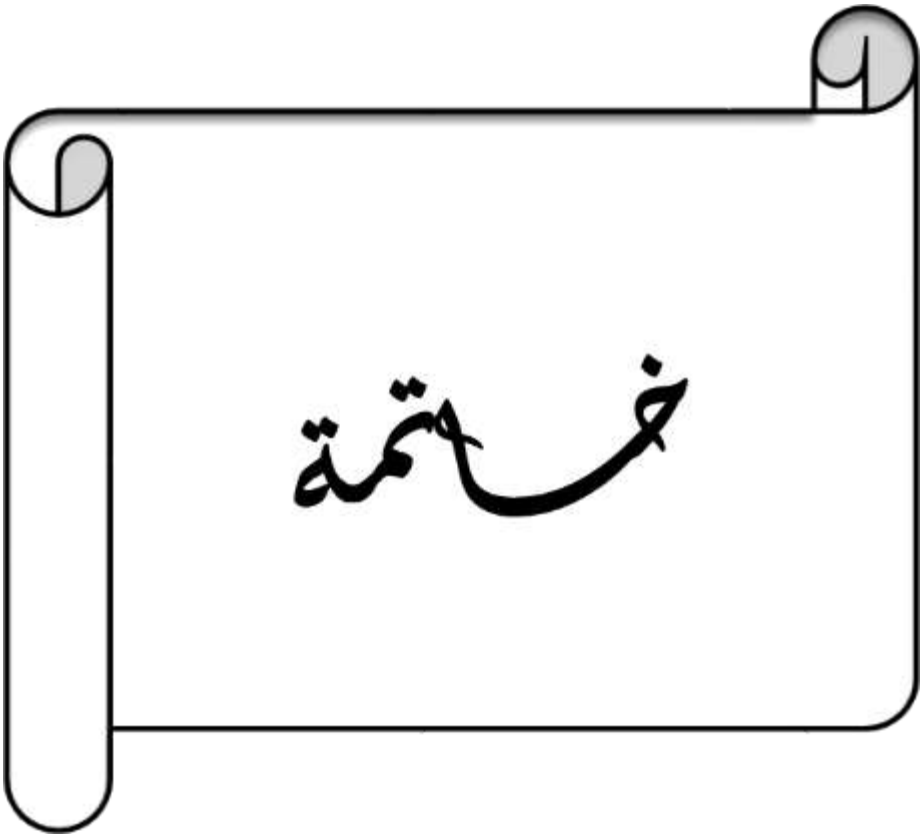
خـــاتمة

من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية التي تمّ إجراؤها في بحثنا هذا، يتمّ الوصول إلى جملة من النتائج أهمّها:

❖ المصطلح هو اللفظ الذي اِتّفق عليه أهل الإختصاص، وهو يعبّر عن مفهوم علمي.

❖ المصطلحات عمومًا هي مفاتيح العلوم، فلكلّ علم مفاهيمه التي تجعله مميّزًا عن بقية العلوم الأخرى.

❖ يتقاطع علم المصطلح مع علوم عديدة، وذلك باعتبار أنّ المصطلح هو المادة التي يتّكئ عليها كلّ علم من هذه العلوم اللسانية ما دام المصطلح فرعًا من فروعها.

❖ يتولّى المختصّون في مجال الحوسبة أو المهندسون أو الخبراء مهمّة وصع المصطلحات وتحديدها.

❖ تستعين المجاميع اللغوية بمجموعة من الآليات والتقنيات قصد وضع المصطلحات وتوحيدها منها: الإشتقاق، النحت، المجاز والترجمة.

❖ يعد الجاحظ رجل معتزلي لأنه ينتمي إلى فرقة المعتزلة.

❖ يعدّ كتاب (الحيوان) من أجود الكتب الأدبية القيّمة، ودلك لما تضمّنه من معلومات معرفية.

❖ ذكر الجاحظ في كتابه العديد من الحيوانات منها الهدهد، الإبل، الفيل، النحل، النمل...

❖ اِعتمد "الجاحظ" في كتابه (الحيوان) على أسلوب علمي دقيق، وذلك دليل على مدى براعته في عرض المسائل اللغوية المتنوّعة.

❖ اِستعانة "الجاحظ" بالقرآن الكريم والشعر العربي يبيّن أمانته العلمية وحرصه الشديد على الإحاطة بمعاني الظواهر المدروسة فيه.

❖ اِستفاد "الجاحظ" من تجارب عصره، حيث اِنتفع بكلام أهل عصره.

❖ تأثّر "الجاحظ" بأرسطو، ويتجلّى ذلك في كتبه الثلاثة(الحيوان، الشعر، الخطابة).

❖ يحوي كتاب "الجاحظ" ثروة هائلة من المفردات والكلمات منها ما هو فارسي وقد تعرّض لشرحها، ومنها ما هو عربي وقد ترك بعض الكلمات الفارسية لم يشرحها، وذلك لِاعتقاده بمعرفة العرب بهذه الألفاظ.

ملحق

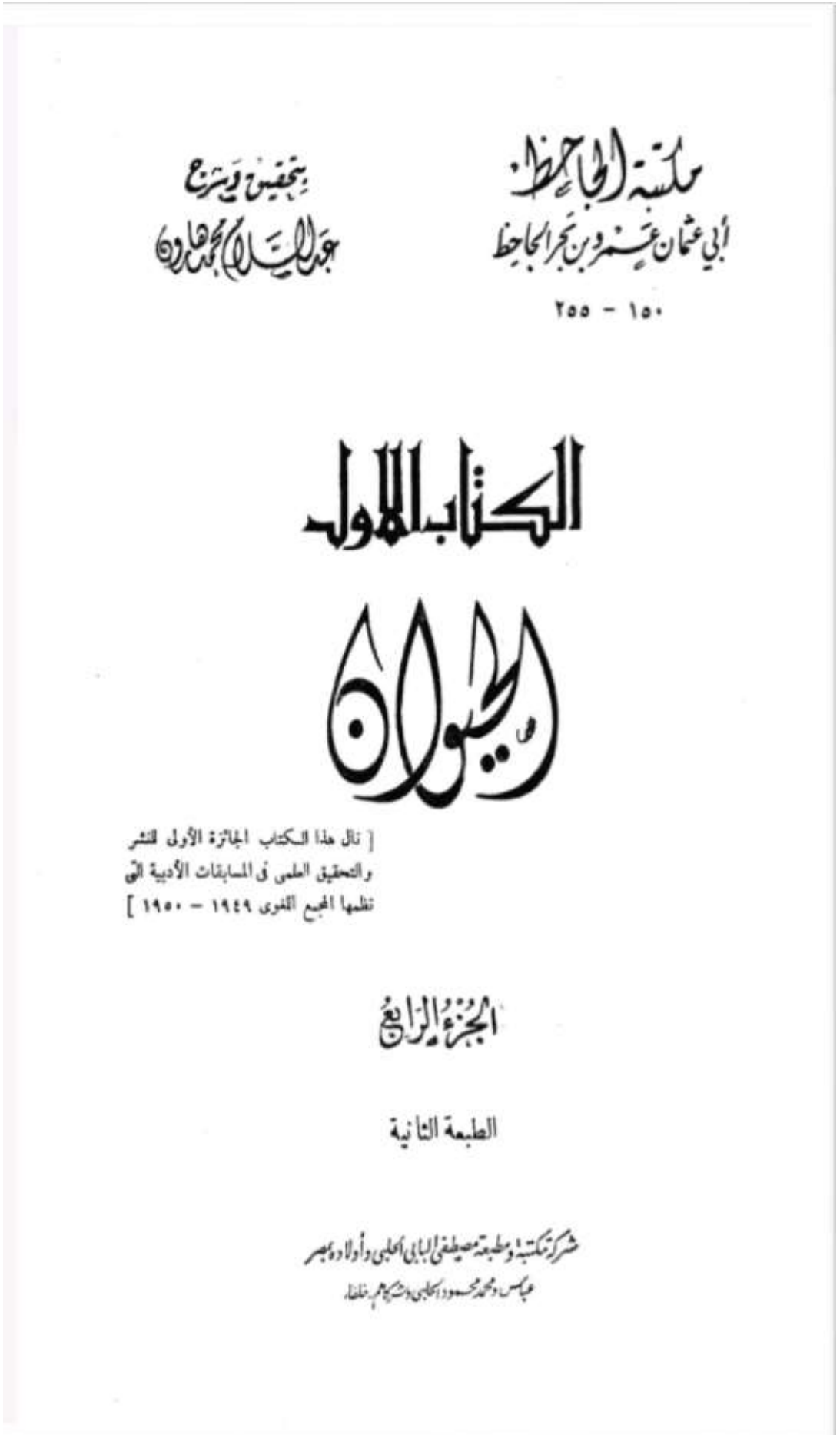
مكتبة الجاحظ

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الكتاب الأول

الحيوان

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع اللغوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء الرابع

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء

معلومات عن الكتاب (الحيوان):

المؤلّف	أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ
الناشر	مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
البلد	مصر
الطبعة	الثانية
تاريخ النشر	1385هـ/1966م
الموضوع	أدب
اللغة	العربية
عدد الأجزاء	07
المحقّق	عبد السلام محمد هارون

1. نبذة عن حياة الجاحظ:

1-1. اِسمه ونسبه ومولِده ونشأته:

هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الملقّب بـ "الجاحظ"...، يتّصل نسبه بكنانة بن خزيمة، كما يقول "البلخي" و"اِبن خلكان، فهو إذًا عربيّ النسب مضريّ الأرومة...، ولكن "ياقوت الحموي" يزعم أنّه كناني بالولاء"، "لقّب بـ "الجاحظ" لجحوظ عينيه أي اِنتوائها، وهو من أكبر عمالقة الأدب العربي، وكذا رمزًا من رموزه، إذ يعتبر قائد النثر وشيخ الكتب، وعُرِف بموسوعة لِاتّساع أفقه الفكري والثقافي، وكان معتزليًا يعتمد على العقل، ويتّخذه إمامًا في تفسير الشرع والنظر إلى الأحاديث، وكان له فرقة خاصّة في المعتزلة تسمّى "الجاحظية"، كما يعدّ خطيب المعتزلة وأحد شيوخها.

أمّا بالنسبة لولادته فقد تضاربت الآراء بين الباحثين والمؤرّخين، إذ قيل أنّه وُلِد بالبصرة سنة 160هـ/886م، وقال "ياقوت الحموي" إنّ "الجاحظ" قال عن نفسه إنّه أسنّ من أبي نواس بسنة يعني أنّه ولد سنة 150هـ/766م...، وذكر "يوسف أسعد داغر" أنّ ميلاد "الجاحظ" كان في سنة 163هـ/775م.

نشأ "الجاحظ" في البصرة، وهي منذ القديم كعبة العلم، ومهبط العلماء، فيها نشأ النحو وإزدهر الشعر، وفيها عاش جهابذة اللغة وأرباب الفتيا والكلام، من أشهر أسواقها سوق المربد الذي كان قبلة للخطباء والشعراء، يلتقي فيها البدوي بالحضري، والعربي بالأعجمي، في هذه البيئة العلمية نشأ "الجاحظ"، وبدو أنّه إستهلّ حياته فقيرًا بعد موت أبيه، فقد كان في حداثته يبيع الخبز والسمك بسبيعان...، غير أنّ مَيله إلى العلم وإدمانه القراءة وصبره الطويل، قد مهّد له كلّ ذلك طريق النبوغ، وبالتالي طريق الثراء والشهرة.

كما نجده أيضًا يتردّد على حلقات العلم في مسجد البصرة الجامع، ويتلقّى الفصاحة شفاها عن العرب في المربد ويستمع من القصاص إلى أحداث الفتوح وسير الغزاة وأطوار الزهّاد والناكسين، كما كان يكتري الوراقين من أجل طلب المزيد من العلم، ويبيت فيها الليالي ساهرًا ينظر في تراث السابقين، ولم يفته أن يتأدّب بآداب الفرس، وحكمة الهند وفلسفة اليونان، ومن ثمّ كان فصيح اللسان، واضح البيان، غزير العلم، قويّ الحجّة، سليم المنطق...، ضرب في كلّ فنّ وحلّ في كلّ ميدان.

وهكذا عاش "الجاحظ" في خلافة "المنصور" (150هـ/158)، وجزء من خلافة "المهدي"، وبذلك أمضى الشقّ الأوّل من حياته كما قسّمنا مقبلًا على التعلّم، مثابرًا على التحصيل حتّى بلغ مرحلة السباب، ولم تكن آفاق البصرة على رحبها، لتكفي "أبا عثمان" فانصرف عنها إلى بغداد عاصمة مجالس أعلامها، وهي مرحلة متطوّرة من حياة "الجاحظ"، قُدِّر له فيها أن يتّصل بأساطين اللغة وعظمائها، ومن هؤلاء كلّ من "الأصمعي"، و"أبو زيد الأنصاري"، و"أبو عبيدة معمر بن المثنى"، فأخذ منهم اللغة والأدب، كما أخذ النحو عن الأخفش.

1-2 وفاته:

ظلّ "الجاحظ" مُنكبًا على العلم والتأليف، ينتقل في سبيل ذلك بين بغداد والبصرة وسر من رأى إلى أن أدركته الشيخوخة، وأصيب بالفلج، ولما اِشتدّت عِلّته اِستقرّ بالبصرة مسقط رأسه، فأقام بها البقية الباقية من عمره، إلّا أنّه لم يعف نفسه من الكتابة والتأليف فأخذ ينتج ويبدع، ثمّ زادت عليه العلّة، فأصيب بالنقرس أيضًا.

كما نجد "المبرد" قد صوّر الحالة التي وصل إليها "الجاحظ" ليقول: "دخلت على "الجاحظ" في آخر أيّامه وهو عليل، فقلت له كيف الحال؟ فقال كيف يكون من تصفه مفلوج، لو نشر بالمناشير ما حسّ به، ونصفه الآخر منقرص لو طار الذباب بقربه لألمه، والآفة في جميع هذا أنّي قد جزت التسعين، كان "المبرّد" يتحدّث عن الحالة التي وصل إليها "الجاحظ" قبل وفاته، وكذلك المعاناة التي حلّت به في أواخر أيّام حياته التي أمضاها في طلب العلم، كما رأينا سابقًا أنّ هناك خلاف حول ولادته ونسبه، إلّا أنّ تاريخ وفاته متّفق عليه، إذ كانت سنة 255هـ، في خلافة المعتزّ بالله.

1-3 آثاره:

نظرًا لغزارة علم "الجاحظ" نجده قد كتب في كافّة العلوم والفنون الأدبية المعروفة في عصره، كما أنّ معظم كتبه تجمع بين العلم والفائدة والبراعة في التعبير وسحر البلاغة في الأسلوب، وكما تعتبر دائرة معارف تنهل منها الأجيال السابقة واللاحقة...، فقد أحصى له "اِبن النديم" نيفًا وسبعين ومائة كتاب، وهي لا تعدوا أن تكون رسائل طويلة أو قصيرة إلّا قلّة منها، أبرزها (البيان والتبيين)، (الحيوان)، (البخلاء)، (العثمانية)، و(التاج)، فإنّها إلى حدّ كبير كتب جامعة ودوائر معرفة واسعة، كما ذكر "علي زكي" أبرز مؤلّفاته كالتالي: (أخلاق الملوك)، (البخلاء)، (البيان والتبيين)، (تهذيب الأخلاق)، (حجج النبوّة)، (ذمّ أخلاق الكتّاب)، (رسائل الجاحظ)، (فضائل الترك)، (الردّ على النصارى)، (الحجاب)، (تفضيل النطق على الصمت)،

ويضيف أيضًا حول المؤلّفات: إنّ مؤلّفات (أبي عثما) بلغت حدود الثلاثمائة وستين مؤلِّفًا، بينما ذكر له "الياقوت" في معجمه مائة وثمانية وعشرين مُصنَّفًا، وعدّ الدكتور "الخفاجي" مئة وسبعة وثمانين كتاب، "ذكر ياقوت الحموي في معجمه مؤلّفات "الجاحظ" مصرّحًا: وهذا فهرست كتب "الجاحظ": كتاب (الحيوان) وهو سبعة أجزاء، وأضاف إليه كتابًا آخر سمّاه (كتاب النساء) وهو الفرق بين الذكر والأنثى، وكتابًا آخر سمّاه (كتاب الفعل)، وقد أضيف إليه كتابًا سمّوه (الإبل) ليس من كلام "الجاحظ" ولا يقاربه، وكتال ((البيان والتبيين)، وكتاب (الزرع والنخل)، كتاب (مسائل القرآن)، كتاب (فضيلة المعتزلة)، متاب (الإمامة على مذهب الشيعة)، كتاب (العثمانية)، كتاب (صياغة الكلام)، كتاب (الردّ على اليهود)، كتاب (التربيع والتدوير)...، كتاب رسالته في فضل اِتّحاد الكتاب.

أمّا من ناحية تصنيف مؤلّفاته أنّه من الصعب جمع تلك المؤلّفات في فئات مرتّبة على حسب مادّتها، لأنّ الكثير منها مختلف الموضوعات، متعدّد المعاني، ومن ثمّ كان تقسيمنا التالي لآثار "الجاحظ" على وجه التغليب:

- **كتب في الاِعتزال والدين والفلسفة:**

كتاب (الاِستطاعة وخلق الأفعال) وضعه "الجاحظ" لتقرير مذهب الاِعتزال، كتاب (الاِعتزال وفضله)، ولعلّ هذا الكتاب هو المسمّى أيضًا فضيلة المعتزلة، والذي ردّ عليه "اِبن الراوندي" بكتابه الذي سمّاه (فضيحة المعتزلة)، وكتاب (الاِحتجاج لنظم القرآن)، وكتاب (آي القرآن)، وكتاب (خلق القرآن)، كتاب (الدلائل والاِعتبار على الخلق والتدبير)، ولعلّ هذا الكتاب يبحث في تعليل الأشياء الطبيعية وما في الكائنات من الدلائل على وجه الصانع.

- **كتب في السياسة والاِقتصاد:**

كتاب (الاِستبداد والمشاورة في الحرب)، (رسالة في الخراج)، وكتاب (أقسام فضول الصناعات ومراتب التجارات)، وكتاب (الزرع والنخل والزيتون والأعناب).

- **كتب في الاِجتماع والأخلاق:**

من آثار "الجاحظ" في ذلك: (رسالة في إثم السكر)، وكتاب (أخلاق الشطار)، وكتاب (أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة)، وكتاب (خصومة الحول والعور).

- **كتب في التاريخ والجغرافيا والطبيعيات والرياضيات:**

كتاب (الأخبار وكيف تصحّ)، كتاب (الملوك والأمم السالفة والباقية)، كتاب (رسالة في الكيمياء)، كتاب (المعادن)، كتاب (نقض الطبّ)، وكتاب (في طبقات المغنيين).

- **كتب في العصبية وتأثير البيئة:**

كتاب (القحطانية) و(العدنانية)، كتاب (العرب والعجم)، كتاب (العرب والموالي)، كتاب (مفاخرة السودان والحمران).

- **كتب في الأدب والشعر وعلوم اللسان والأدبية:**

كتاب (البيان والتبيين)، كتاب (المحاسن والأضداد)، وكتاب (العجائب والغرائب)، وكتاب (عناصر الأدب).

1-5 شيوخه:

تتلمذ "الجاحظ" على ثلّة من الأساتذة الذين تعدّدت ثقافتهم وتنوّعت مشاربهم، وكما كان لهم الأثر الكبير الذي لا يجحد على ثقافته وتكوينه العلمي ومن بينهم:

✓ **معمّر بن المثنى:** هو "أبو عبيدة معمر بن المثنى، اللغوي البصري، كان أوّل من صنّف في غريب الحديث، وقد أثبتت كتب التراجم تلمذة "الجاحظ" عليه وسماعه منه، وإستفادته من علمه إذ قال عنه: لم يكن في الأرض خارجي وجماعي أبصر بجميع العلوم منه، وله مؤلّفات كثيرة تقارب المائتين منها: (النقائض بين جرير والفرزدق)، و(أيّام العرب)، و(غريب الحديث ومجاز القرآن)، الذي يعدّ أشهر مؤلّفاته.

✓ **الأصمعي:** هو "أبو سعيد عبد المالك بن قريب (الأصمعي) البصري، أحد أئمّة النحو واللغة والغريب والنوادر، وكانت له مصنّفات كثيرة منها (خلق الإنسان)، (القلب والإبدال)، (غريب القرآن)، ومن أشهر كتبه في الأدب نجد (فحولة الشعراء والأصمعيات).

✓ **النظام:** هو "إبراهيم بن سيار بن هانئ)، ولقد تتلمذ عليه "الجاحظ" وتأثّر به كثيرًا، وكما إعتنق فكره الإعتزالي، وقال عنه: "لولا مكان المتكلّمين لهلكت العوام من جميع الأمم، ولولا المعتزلة... بها النعمة، وآرائه في الإعتزال في الملل والنحل، والمواقف والفَرق بين الفِرَق.

✓ **الأخفش الأوسط:** هو "أبو الحسن سعيد بن مسعدة" المعروف بـ "الأخفش البصري"، ويعدّ أحد أئمّة النحاة البصريين، وقد أخذ عنه "الجاحظ" وإستفاد بعلمه وتتلمذ عليه، وقال عنه: كان ينشر في مصنّفاته ضربًا من الغموض والعسر، حتّى يلتمس منه الناس تفسيرها رغبة في التكسب بها، وله مصنّفات كثيرة منها: (المقاييس في النحو)، (الإشتقاق)، (المسائل الكبير والمسائل الصغير)، وكما نجد له أيضًا كتبًا في العروض.

1-6 حياته الأدبية:

كان "الجاحظ" في بداية حياته الأدبية كلّما ألّف كتبًا طعن الناس عليه، فكان ينسب ما يؤلّفه إلى من عُرِفوا بالتأليف مثل: "سهل بن هارون"، فيشيع الكتاب ويحمله الناس مع الحمد والثناء، فكلّما إشتهر وعُرِف فضله أخذ الوارقون ينسبون إليه ما يجمعونه من الكتب، ومن ذلك كتاب (المحاسن والأضداد)، وإذا قرأ المأمون

كتاب (الإمامة) أُعجِب "بالجاحظ" واِستدعاه إليه، ثمّ أقامه على ديوان الرسائل مما أُوغِر صدر الوالي عليه، فكان "سهل بن هارون" يقول: إن ثبت "الجاحظ" في هذا الديوان أفل نجم الكتاب.

في مرحلة شبابه سافر "الجاحظ" من البصرة إلى بغداد عاصمة العالم الإسلامي في ذلك العصر، فأفاد كثيرًا من وجوده فيها وتابع درسه في مجالس أعلامه، وهي مرحلة متطوّرة من حياة "الجاحظ"، قدِّر له فيها أن يتّصل بأساطين اللغة وعظمائها، ومن هؤلاء كلّ من "الأصمعي"، "أبو زيد الأنصاري"، وأبو عبيدة معمر بن المثنى"، فأخذ عنهم اللغة والأدب، كما أخذ النحو عن "الأخفش"، والكلام عن "النظّام"، والحكمة عن "أبي نجاح"، وكان هؤلاء أئمّة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم يعرف قبلهم ولا بعدهم مثَلُ.

بمعنى أنّ "الجاحظ" في مرحلة شبابه غادر إلى بغداد لأجل المزيد من المعرفة والخبرات إذ اتّصل بأساطين اللغة الذين أخذ عنهم اللغة وصناعة الأدب وعلم الكلام، وكما تربّى على موائدهم التي تزاحمت عليها صنوف العلم وفنونه وتنوّعت تنوّعًا نلمس آثاره في نبوغه وسعة علمه وآدابه.

كان كُتّاب وأدباء العصر العباسي يتمايزون في ضروب العلم وأصنافه، وهمّ كلّ منهم الإِختصاص بضرب واحد أو ضربين من أنواع العلوم والمعارف، بل كان هناك من يعدّ نفسه كاتبُ ديوان الخراج، أو مترسلًا في ديوان الإِنشاء، وكانت معارفهم لا تخرج عن حدود حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى معلومات عن الشعر الجاهلي والمصفّى من كلام العرب، ولكن "الجاحظ" كان طموحه أكثر بكثير عمّن تقدّمه أو عاصره من الأدباء، فقد كانت غايته الأساسية توسيع معارفه، ويكون بذلك فكره دائرة للمعارف وخزانة للعلوم، وقد فعل وذاع صيته في البصرة والكوفة وبغداد وعواصم العالم الإسلامي آناذاك وبين العلماء والأدباء والمفكّرين، وكما أدرك عظمة الخلافة العباسية في عصر "الرشيد"، كما أدرك وفاة "الرشيد" والصراع بين "الأمين" و"المأمون" على الخلافة، الذي أدّى إلى مقتل "الأمين" واِستيلاء "المأمون" على الخلافة، وفي عام 218هـ/933م تولّى "المعتصم بن الرشيد الخلافة" اين كان "الجاحظ" في بغداد صحبة "اِبن الزيات" وعمره

تجاوز الستين، وفي فترة تولّي "المتوكّل" للخلافة 826هـ/876م، أمر بترك النظر والجدل في محنة القول بخلقة القرآن 233هـ/847م، قتل الوزير "إبن الزيات" وحلفه "أبي داوود" وبعد موت "المتوكل" شهد "الجاحظ" عهود ثلاثة من الخلفاء هم: المنتصر (860هـ/861)، والمستعين (861هـ/865م)، المعتز بن المتوكل (865هـ/868)، حيث وافته المنية سنة 969م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المعاجم اللغوية:

1. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الجيل، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.

2. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم اِبن منظور، تهذيب لسان العرب، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

3. أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

4. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح:عبد الكريم العرباوي ومحمد نجار، ج4، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ب، د.ت.

5. أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، د.ت.

6. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم اِبن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج10، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

7. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.

8. الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، ج2، عالم الكتب، ط1، د.ب، 1994.

9. علي الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، د.ب، د.ت.

10. محمد الدين الفيروآبادي، القاموس المحيط، تح: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، القاهرة، مصر، 2008.

الكتب:

1. إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1950.

2. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998.

3. أبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسّسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1998.

4. أبي الفتاح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا علي حسن فاعور، ج1، دارا المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 1993.

5. أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

6. أحمد بن عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي دراسة في نموّ وتطوّر الثروة اللغوية، دار الأندلس، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

7. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000.

8. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2003.

9. أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، د.ط، بغداد، 2006.

10. أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون للثقافة العامّة، ط1، بغداد، العراق، 1988.

11. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسّط ومعهد الدراسات المصطلحية، د.ط، فاس، المملكة المغربية، 2009.

12. أكرم عبد المؤمن، فنّ الترجمة للطلّاب والمبتدئين، د.ط، د.ب، د.ت.

13. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، مؤسّسة هنداوي، ط1، القاهرة، 2013.

14. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1997.

15. الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج7،6،5،4،3،2،1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1966.

16. جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.

17. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج1، دار مصر للطباعة، ط4، القاهرة، 1988.

18. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، ط2، د.ب، 1953.

19. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013.

20. ديزيرية سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، دار الصداقة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1955.

21. زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية، ط1، بيروت، 1974.

22. سالم العيسى، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، منشورات اِتّحاد الكتاب العرب، د.ط، د.ب، د.ت.

23. سفر بن عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية.

24. صالح الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي، دار صادر، ط2، بيروت، لبنان، 1992.

25. عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1999.

26. عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها وماهجها، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، ط2، مصر، 1981.

27. عبد الرحمان البدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم الملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1996.

28. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار التراث، ط3، القاهرة، مصر، 2008.

29. عبد السلام المسدي، مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ب، د.ت.

30. عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2014.

31. عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010.

32. عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دار المناهل، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

33. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 2019.

34. علي القاسمي، مقدّمة في علم المصطلح، دار الحرية، د.ط، بغداد، 1915.

35. علي عبد الفتّاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1995.

36. عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنّة منها، مكتبة الرشد، ط2، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995.

37. فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، الدار الثقافية، د.ط، طهران، 16 أكتوبر 2000.

38. فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، منشورات الفرقان، ط1، الدار البيضاء، 1997.

39. فيصل بديرعون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة، د.ط، القاهرة، د.ت.

40. القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهيبة، ط3، القاهرة، 1996.

41. قدري حافظ طوقان، مقام العقل عند العرب، دار القدس، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت.

42. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ج3، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1119.

43. كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي، د.ط، غزّة، 2013.

44. مجموعة مؤلّفين، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية التعليم والترجمة، والمصطلح)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، د.ت.

45. محمد الديداوي، مناهج المترجم بين الكتابة والِاصطلاح والهوية والِاحتراق، الدار البيضاء، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

46. محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعرّبة، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، د.ت.

47. محمد صالح محمد السيد، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، د. ط، القاهرة، د.ت.

48. محمد علي التهاوني، كشاف اِصطلاحات الفنون والعلوم، تح:علي دحروج، جورج زيناتي، ج1، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1996.

49. محمد علي زكي صبّاغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تح: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية، ط1، صيدًا، بيروت، 1998.

50. محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1986.

51. محمد عنابي، فنّ الترجمة، الشركة المصرية العالمية، ط5، القاهرة، مصر، 2000.

52. محمد فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، د.ط، د.ب، د.ت.

53. محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتّاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1986.

54. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1996.

55. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت.

56. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار الحرية للعلوم، ط1، الجزائر، 2008.

المجلّات والدوريات:

1. مجلّة المعجمية، ع8، تونس، 1992.

2. مجلّة التراث العربي، ع94، 2004.

3. مجلّة الآداب واللغات، ع24، 2017، جامعة العربي تبسي، تبسّة.

4. مجلّة القسم العربي، ع24، جامعة بنجاب لاهور، باكستان.

5. مجلّة الإبراهيم للأدب والعلوم الإنسانية، ع4، 2020، جامعة الأغواط، الجزائر.

6. محمد السيد علي بلاسي، النحت في اللغة العربية، المصدر الدرعية، ع 18،-19، سبتمبر-ديسمبر، 2002، مقالات معلّقة.

7. مجلّة الآداب، ع114، 2015.

8. مجلّة جامعة تكريت العلوم الإنسانية، ع11، مج20، جامعة تكريت، 2013.

9. واضح عبد العزيز، المصطلح العربي مشاكل وحلول، أعمال الملتقى الوطني الدولي المعنون: "المصطلح والمصطلحية"، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 3/2 ديسمبر، 2014.

10. مجلّة نصف سنوية، ع54، دمشق، سوريا، 2018.

الرسائل الجامعية:

1. سارة بن دخان، المعجم العربي بين النشأة والتطوّر، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016/2015.

2. عائشة محمد عثمان مصطفى، الظواهر اللغوية في كتابي الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ، رسالة مكملة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الخرطوم، 2006.

3. عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكوك، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات، رسالة إستكمال لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2011.

4. فريدة ديب، المصطلح اللساني في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مذكّرة نيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012.

5. كبير زهرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013.

6. كنزة نافع سيسيلية مسعودي، الصناعة المعجمية بين الفراهيدي وإبن منظور، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2020/2019.

7. يمينة مصطفاوي، تشكيل بناء المعجم العربي –دراسة وصفية تحليلية–، رسالة دكتوراه، جامعة البليدة، الجزائر، ديسمبر 2013.

فهرست

الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدّمة

مدخل

الفصل الأوّل

ماهية المصطلح العلمي وآليات وضعه

المبحث الأوّل: ماهية المصطلح العلمي.....ص21-44.

1. مفهوم المصطلح.....ص21-27.

أ. لغة.....ص21-24.

ب. اِصطلاحًا.....ص24-27.

2. مفهوم علم المصطلح.....ص28-30.

3. نشأة المصطلح وتطوّره.....ص30-39.

3-1 المصطلح عند العرب.....ص30-35.

3-2 المصطلح عند الغرب.....ص35-39.

4. علاقة المصطلحية باللسانيات.....ص39-41.

5. منطلقات علم المصطلح.....ص42-44.

المبحث الثاني: آليات وضع المصطلح العلمي.....ص44-59.

1. آليات وضع المصطلح العلمي.....ص44-56.

1-1 الإشتقاق.....ص44-46.

أ. لغة.....ص44.

ب. إصطلاحًا.....ص45-46.

1-1-1 أنواع الإشتقاق.....ص46-47.

أ. الإشتقاق الصغير.....ص46.

ب. الإشتقاق الكبير.....ص47.

ت. الإشتقاق الأكبر.....ص47.

1-2 النحت.....ص48-50.

أ. لغة.....ص48.

ب. إصطلاحًا.....ص48-49.

1-2-1 أشكال النحت.....ص49-50.

1-2-1-1 النحت الفعلي.....ص49.

1-2-1-2 النحت الوصفي.....ص49.

1-2-1-3 النحت الإسمي.....ص49.

1-2-1-4 النحت النسبي.....ص50.

1-3 المجاز.....ص50-53.

أ. لغة.....ص50.

ب. إصطلاحًا.....ص51-52.

1-3-1 أنواع المجاز.....ص52-53.

1-3-1-1 المجاز العقلي. .....ص52.

1-3-1-2 المجاز اللغوي.....ص52-53.

1-4 الترجمة.....ص53-56.

أ. لغة.....ص53.

ب. اِصطلاحًا.....ص53-55.

1-4-1 أنواع الترجمة.....ص55-56.

1-4-1-1 الترجمة الحرفية.....ص55.

1-4-1-2 الترجمة بالتصرّف.....ص55.

1-4-1-3 الترجمة التفسيرية.....ص56.

1-4-1-4 الترجمة التلخيصية..... ص56.

1-4-1-5 الترجمة الفورية..... ص56.

1-4-1-6 التعريب..... ص56.

1-4-1-7 الأقلمة..... ص56.

1-4-1-8 الاِقتباس..... ص56.

2. أهمية المصطلح.....ص57-59.

الفصل الثاني

المصطلح عند الجاحظ من خلال حيوانه، قراءة في المحتوى والمنهج.

تمهيد: تقديم كتاب الحيوان.....ص61-65.

المبحث الأوّل: مصادر كتاب الحيوان.....ص65-88.

1. القرآن الكريم.....ص66-71.

2. الشعر العربي.....ص71-75.

3. الثقافة الأجنبية (الترجمة).....ص75-78.

4. فكر الاِعتزال والتجربة الشخصية.....ص78-88.

4-1مفهوم الاِعتزال.....ص78-79.

4-2نشأة المعتزلة.....ص79-82.

أ. نشأة المعتزلة والأحداث السياسية التي وقعت في صدر الإسلام.....ص79-80.

ب. نشأة المعتزلة على يد علي بن أبي طالب وكبار الصحابة.....ص80-81.

ت. نشأة المعتزلة عندما اِعتزل "واصل بن عطاء" قول الأمّة في حكم مرتكب الكبيرة.....ص81-82.

4-3الأصول الخمسة للمذهب الاِعتزالي.....ص82-87.

أ. التوحيد.....ص82.

ب. العدل.....ص83.

ت. الوعد والوعيد.....ص84-85.

ث. المنزلة بين المنزلتين.....ص85-86.

ج. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....ص86-87.

4-4 اِعتزال الجاحظ.....ص87-88.

المبحث الثاني: منهج الجاحظ في كتاب الحيوان.....ص89-93.

المبحث الثالث: اِهتمامات الجاحظ المعجمية.....ص93-98.

1. تفسير الألفاظ العربية. .....ص93-95.

2. تفسير الألفاظ الفارسية.....ص95-98.

المبحث الرابع: مضمون كتاب الحيوان (الحديث في محتوياته) ص98-108

1. مضمون كتاب الحيوان.....ص98-99.

2. المصطلحات في كتاب الحيوان.....ص100-108.

1-1 الحيوانية.....ص100-102.

2-1 تصنيف شامل للحيوانات بأنواعها.....ص102-104.

3-1 تصنيف خاصّ بالحشرات والهوام.....ص104.

4-1 تصنيف خاصّ بالإبل.....ص105.

5-1 تصنيف خاصّ بالكلب.....ص105-106.

6-1 تصنيف خاصّ بالنبات.....ص106-108.

خاتمة.....ص110-111.

ملحق.....ص113-121.

قائمة المصادر والمراجع.....ص123-130.

فهرس المحتويات.....ص132-136.

ملخص:

يشكّل المصطلح إحدى الركائز التي يقوم عليها أيّ علم من العلوم، وذلك لما يؤدّيه من دور في ضبط مفاهيمه وتنظيم معارفه.

وقد حظي المصطلح بنسبة كبيرة من اِهتمام العلماء والباحثين عبر العصور، ولا سيّما عند العرب الذي اِشتهروا بدراساتهم المعجمية القديمة، ولعلّ أهمّ علمائهم في هذا الميدان "الجاحظ" صاحب (الحيوان) الذي يعدّ مؤلّفًا معجميًا بِامتياز.

الكلمات المفتاحية: العلم، الدراسة، المصطلح، الدلالة، المعجم.

Abstract:

A Terme Is One Of The Basic Elemente Of Any Science, Because Of The Rote That It Plays In The Conceptualization Of It, And Theorgonization Of Its Knowledge.

A Terme Has Wittnessed Soomany Studies Of It Over Centuries, Epecialy Among Arabs ; Suchas « Eldjahiz » The Author Of (El Hayaouane) Books Which Can Be Considered As A Book Of Terminology.

Key words: Science, Study, Term, Sens, Dictionary.